الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية : آداب واللغات

قسم : اللغة و الأدب العربي

جمالية السخرية في رواية " المتشائل " لاميل حبيبي

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطلبة :

شهرزاد بوزيدي

نادية سماحي

لجنة المناقشة :

د . أحلام بن الشيخ .....مشرفا

د. سي كبير أحمد تجاني .....رئيسا

د. حمزة قريرة .....مناقشا

السنة الجامعية : 2019 – 2020

إهـــــداء

الى من تحت قدميها الجنة ، التي ضحت من أجلي ولم تدخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوام (أمي الغالية) .

الى صاحب السيرة العطرة ، و الوجه الطيب ، أشفاه الله وأطال في عمره (أبي الغالي) ، الي إخوتي ، إلى من كانت تدعمني بالدعاء جدتي الغالية.

الى أساتذتي الكرام ، ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي داعيتا المولى عز وجل في أن يطيل الله في أعماركم ، ويرزقكم بالخيرات .

إهـــــداء

الى من تحت قدميها الجنة، التي ضحت من أجلي ولم تدخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوام (أمي الغالية) .

الى صاحب السيرة العطرة ، و الوجه الطيب ، أشفاه الله وأطال في عمره (أبي الغالي) ، الي إخوتي ، إلى. أساتذتي الكرام ، ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي

داعيتا المولى عز وجل في أن يطيل الله في أعماركم، ويرزقكم بالخيرات.

الشكر وتقدير

" **من لا يشكر الناس لا يشكر الله** "

نتقدم بجزيل الشكر لكل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد ، والامتنان للدكتورة الفاضلة ، مخرجة الطلبة المبدعين على ما قدمته لنا من كم هائل من المعرفة ونقدر لها جهودها الجبارة في تمكيننا من المادة ودعمها لنا في صنع ما كنا نستصعبه بالرغم من الظروف الراهنة .

وكل الامتنان والشكر لكل الأساتذة الذين درسوني في مرحلة الليسانس و الماستر .

والى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي .

تعدّ السخرية من أكثر الفنون التعبيرية شيوعاً في السّاحة الأدبية لدى العديد من الكتّاب ، حيث تزايد الإقبال على الكتابة الساخرة بعد أن عُدّت سلاحا لكشف الواقع وما فيه من زيف ، وأسلوبا للنقد اللاّذع بصورة مضحكة وتهكميّة بغرض النقد أولا ثم الإضحاك والتنكيت. إن مصطلح السخرية من المصطلحات التي يصعب حصرها في مفهوم واحد، كما يصعب التأصيل لها ، لكن يمكننا القول أنها كأسلوب تعبيري منافية للعنف والتعسف ومبعث للتآلف الاجتماعي ، استعملت كقناع يلبسه الأديب للدفاع عن الحقوق الإنسانية من جهة وضَحْدِ الاستبداد من جهة أخرى ، فالسخرية شكلاً تناولت موضوعات إنسانية راقية استقطب العديد من القرّاء إلا أن التعامل مع هذا النوع من الفنون الأدبية ليس بالأمر السهل حيث تتطلب السخرية كاتبا له اتصال عميق بالواقع وثقافة واسعة تستطيع استيعاب الأوضاع وربطها تاريخيا واجتماعيا وفنيّا ، وقدرة على النقد وكشف العيوب لأنه يسعى دائما إلى تغيير الواقع عن طريق السخرية.

ولما يطرحه موضوع السخرية من تجاذبات أدبية ونقدية اخترنا العمل عليه بغية كشف الأساليب الفنية التعبيرية التي يستخدمها الروائي لتقديم موضوع ساخر هادف ، فكان أن عنونّا مذكرتنا بـ:" **السخرية في رواية المتشائل لإميل حبيبي**"

صوّر الكاتب الفلسطيني " إيميل حبيبي" من خلال كتاباته الساخرة الواقع المعيش بصورة ممتعة تجسّدت إحداها في رواية " المتشائل " التى أثارت جدلا بسبب موضوعاتها وأسلوبها ومن هنا تأتّى اهتمامنا بالرواية رغبة في الكشف عن الرسائل المشفرة المختبئة وراء قناع السخرية.

تطرح السخرية أسلوبا في الرواية اشكالاً رئيسيا هو: كيف تجلّت جمالية السخرية في رواية " المتشائل " لإميل حبيبي؟

ويندرج ضمن هذا الإشكال أسئلة فرعية تترتب على النحو التالي:

- ما مفهوم السخرية أدبيّا ونقدياً؟
- ما الذي تحقّقُه الجمالية ضمن العمل الأدبي؟
- كيف تتجسّد الجمالية من خلال اتصالها بالأحداث والشخصيات؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات جميعا تعاملنا مع البنية الموضوعاتية للنص لاستنطاق الأحداث والشخصيات في تفاعلها مع الأسلوب الساخر، باستخدام أدوات اجرائية تطلّبها المنهج وهي الاستقصاء والتحليل والشرح والاستنتاج.

وقد وزعنا خطة بحثنا إلى: تمهيد ركّز على المفاهيم الأساسية التي تنطلق منها الدراسة وهي السخرية والجمالية والعلاقات التي تربطها أدبيا ونقديا، ثمّ فصلين جمعنا فيهما بين الجانبين النظري والتطبيقي، فجاء الفصل الأول بعنوان: **علاقة السخرية بالحدث في الرواية،** وفيه تناولنا موضوع الرواية وتسلسل أحداثها وتوظيفها للسخرية، أما الفصل الثاني فخصصناه: **لعلاقة السخرية بالشخصية في الرواية** من خلال استنطاق علاقتها ببعضها وتوظيفها أيضا باستخدام السخرية أو استخدامها للسخرية أسلوبا في تعاملها مع بعضها وتعاملها مع الأحداث، وكانت الخاتمة جامعة لأهم النتائج التي أسفر عنها البحث.

ولم يكن لنا أن نتمم دراستنا هذه لولا اعتمادنا على مجموعة مهمّة من المراجع التي ارتبطت بموضوع السخرية وأهمها: قراءة في رواية "الوقائع في اختفاء سعيد أبو النحس المتشائل" لإيميل حبيبي، والسخرية والتهكم في ملصقات عز الدين ميهوبي... وغيرها من المراجع التي حلّت إشكالات تتعلق بالمصطلح وأخرى بالجانب الفني للرواية.

وقد تعلّقت الصعوبات التي واجهتنا في البحث بكثرة الدراسات حول السخرية وتركيزها على جوانب مختلفة، تخطت الجانبين الأدبي والنقدي وخاض بعضها في جوانب فكرية وفلسفية، فكان لزاما علينا التركيز في ضبط المصطلحات ووضعها في السياق الأدبي الذي يجيب عن إشكالات البحث بشكل مباشر ودقيق.

وأمام ما تطلّبه البحث من دقّة وتركيز كانت يد العون ممدودة من طرف أستاذتنا المشرفة بتوجيهنا للرأي السديد، والإجابة عن الأسئلة المستغلقة، فلها منا كلّ الشكر والعرفان. ولأعضاء لجنة المناقشة الموقّرة لقراءتهم البحث وعنايتهم بتصويب أخطائه وإتمام ما بدى فيه نقص، والله المستعان أولا وآخرا.

ورقلة في:2020/06/15

– بوزيدي شهرزاد – سماحي نادية

تمهيـد

جمالية السخرية في العمل الأدبي

جمالية السخرية في العمل الأدبي

تعد الجمالية انعكاسا أو تجليا فنيّا في الكتابة الأدبية والروائية خاصة، فهي تعمل على إظهار الفن الحقيقي والاستخدام الجيد للأدوات والأساليب الروائية ما يعرف بالتناغم الجمالي بين الشكل والمضمون، فتمظهرات الأدب تتنوع بتنوع سياقاتها وقيمها فهي تُنتَج في قوالب وأشكال جمالية أخّاذة، لأنه ليس من السهل تزيين الحقيقة وجعلها في قالب جميل مؤثر وهذا الشكل الإبداعي لا يحسنه أيّ كاتب أو مبدع، لأنه ليس من السهل نقلها من واقعها وبلورتها في غلاف جمالي ساحر، فلا يمكن التعامل مع هذا العمل الإبداعي دون دراسة الجانب الجمالي له شكلا ومضمونا فأول ما يلفت انتباه القارئ عند تعامله مع النص الروائي هو فلسفته الجمالية وهذا من خلال السّمات الفنيّة الجماليّة التي يقدمها العمل الروائي.

لقد اشتملت معاجم المصطلحات العربية على الكثير من المفاهيم التي توضّح معنى (الجمال) و(الجمالية) إذ لا يخلو معجم أو قاموس من هذه المصطلحات، حيث اختصّ بعضها بالمفهوم العام ومنه تعني الجمالية "العلم الذي يبحث في الجمال عامة، وفي الإحساس الذي يتولد في نفوسنا من جرائه"[1] أي أنها في قالب الجمال بصفة عامة، وما يثيره أو ما يطبعه في النفس من مشاعر وعواطف نتيجة التأثر بهذا الجمال بصفة خاصة فهو ما يحدث في النفس من إثارة وحماس، مما يجعل الفرد يحكم ويفكر بحرية هذا ما ينتج عنه تنوع الأذواق والتعابير، وجاء في نفس السياق: "الجمال هو ما يثير فينا إحساسا بالانتظام والتناغم والكمال" [2]وجاء في معجم آخر أن الجمالية: [3]

[1] د.اميل بديع يعقوب ، د. ميشال عاصي , المعجم المفصل في اللغة والأدب " نحو ، صرف ، بلاغة ، إملاء ، فقه اللغة ، نقد ، فكر أدبي " , ، الطبعة الاولى ، دار الملايين ، بيروت 1987، ص502 .

[2] جبور عبد النور ، معجم الادبي ، البعة الأولى ، دار الملايين ، بيروت 1979، ص 85 .

1. نزعة مثالية، تبحث في الخلفيات التشكيلية، للإنتاج الأدبي والفني، تختزل جميع عناصر العمل في جمالياته.
2. ترمي (النزعة الجمالية) إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية ، بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية انطلاقا من مقولة (الفن للفن)
3. ينتج كل عصر(جمالية) إذ لا توجد (جمالية مطلقة)، بل (جمالية نسبية)، تساهم فيها الأجيال ، الحضارات ، الإبداعات الأدبية والفنيّة.
4. ولعلى شروط كل إبداعية هو بلوغ (الجمالية) الى إحساس المعاصرين [1] .

ومن ذلك نلحظ أن جل المصطلحات تصب في أن الجمالية تهتم بالعمل الأدبي وتهتم بالإحساس الذي يتركه في النفس ، كما أنها تتطور على مرّ العصور فلا يوجد جمالية مطلقة بل نسبية متغيرة من حالة إلى أخرى ، منها الجمالية التي تحققها السخرية.

1-مفهوم السخرية:

من المتفق عليه أن للسخرية أدوات محددة تستعملها كالفكاهة والتهكم والضحك بأنواعه لانتقاد ظاهرة ما ومحاولة حلّها ومعالجتها لإصلاح المجتمع وقمع الفساد والظلم والدفاع عنه، وكل هذه المفاهيم والمعاني تصب في قالب واحد وهو السخرية ، من خلال ذلك نتطرق إلى المفهوم المعجمي للسخرية وأهم الروابط التى تجمع هذه المفاهيم.

يتفرع مصطلح السخرية إلى مفاهيم متنوعة بحسب الظروف والمتغيرات ، لهذا تعددت مفاهيمها حيث " تتمثل السخرية في منهج جدلي ، يعتمد على الاستفهام بمفهومه البلاغي إذ تعتبر طريقة في توليد الثنائيات والتعليم على البعد البلاغي. ويربط (لوكاتش) و(كولدمان) السخرية بوضعية الروائي بالنسبة للعالم الذي أبدعه ، حيث يتجاوز بطريقة تجريدية الوعي الممكن لبطله " [(2)]، ونجدها كلون أدبي " هي في الأدب اعتماد ألوان الهزء

[1] سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض و تقديم وترجمة) ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، الطبعة الأولى 1985 ، ص62 .

[2] – المرجع نفسه ، ص110.

وصنوف الدعاية والهزل والمزاج في مقابل الجدية والتزمت. وهي ميزة تحلّى بها كثير من الأدباء على مر العصور. أسلوب قل ما خلا أدب أمة من نهجه ، ومن البحث في دوافعه وغاياته ، والكشف عن مقوماته وأبعاده..." [1]، معنى هذا أنها كانت سلاحا للدفاع عن الأمة والكشف عن دوافعه وامتطاها الأدب " طريقة من طرق التعبير، يستعمل فيها الشخص ألفاظا تقلب المعنى إلى ما يقصده المتكلم حقيقة، وهي صورة من صور الفكاهة تعرض السلوك المعوج أو الأخطاء ، التى إن فطن إليها وعرفها فنان موهوب تمام المعرفة وأحسن عرضها ، تكون حينئذ في يده سلاحا مميتا " [2]، يقصد بها أنها قناع يرتديه الساخر ليوضح صورة ما حفيت ومن يحاول إزاحة القناع والوصول إلى الفكرة المسخور منها فهو موهوب ويمتلكها سلاحا فتاكا. وقد تميزت السخرية بعدة طرف وتنوعت أساليبها هذا ما يجعلها تتغير من حالة إلى أخرى ما دفع البعض بإعطائها صفة الأفعى التى تتلوّن من وضع لآخر. فجاء وصفهم في السخرية " لين أشبه بلين الأفاعي ، والساخر أفعى ليس له صوت حين يسير أو حين يسخر، ولكنه يقتل بسخريته "[3] وتعد السخرية مصطلحا تتعدد مفاهيمه يصعب تحديد مصطلح جامع لها وهذا ما أكده " آدلر" بقوله " لست مقتنعا إلى اليوم بأي تعريف لها فيما قرأته إلى الأن "[4]، والحافز الدافع وراء كتابة الأديب بأسلوب ساخر هو ما يشعر به اتجاه الأوضاع والحياة التى تواجهه بصورة مؤلمة ، ولهذا اتخذ السخرية وسيلة للتعبير عن مكنوناته وما يشعر به من صراع داخلي ليوصله إلى القارئ في حيرة " والأديب الساخر تيار بارز في الآداب العالمية. وهو على اختلاف ألوانه يتسم غالبا بروح النقد اللاذع ، إلى كونه في كل حالة ، مستحبا لما ينطوي عليه من جدّ عميق يستره

[1] – بديع إيميل يعقوب، ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة و الأدب، ص711.

[2] – نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، ص 13

[3] – المرجع نفسه، ص 13

[4] – المرجع نفسه، ص15

الهزل الرقيق ، والهزء الرشيق " [1] بمعنى أن السخرية أدب واع تختلف باختلاف موضوعها مما يجعلها جاهزة لنقد الظواهر التى تسترها بغطاء الهزل.

نخلص من ذلك إلى قاسم مشترك هو أن السخرية متنوعة فمن حيث كونها سلاحا اتخذه الأديب للتعبير عن آلامه وأحزانه والظواهر الإنسانية والاجتماعية في إطار الهزل والسخرية ليحاول معالجتها وإيجاد حدّ لها وقمعها. هي فن أدبي يسلط الضوء على الحقيقة ويحاول كشفها بالتلاعب اللفظي الإيحائي في قوالب متنوعة تخرج كلّ مرة بحلّة مختلفة وليس لكل حظ في أن يفهم ويفك شفرات هذا الأدب بل عليه أن يكون موهوبا ليمسك بزمام هذا الفن وهي تعتبر كمتنفس للأديب يفرغ فيه مكبوتاته بطريقة مقنعة.

يتبين لنا أن السخرية ترتبط بالفكاهة ولا تخرج عن طابع الهزل والضحك مهما كان موضوعها ، فالأديب في عملية نقد للظواهر ورصد للعيوب لا بد أن يوفر الضحك والهزء وهذا ما يجعل الفكاهة والسخرية مصطلحان متداخلان وهذا ما سنتطرق إليه في حديثنا عن العلاقة بينهما.

2- العلاقة بين السخرية والفكاهة:

يشترك كل من السخرية والفكاهة في نقطة واحدة وهي الهزل ، فهما وجهان لعملة واحدة باعتبار السخرية فن أدبي يعتمد على الفكاهة في كشف العيوب والتناقضات الموجودة في المجتمع بهدف إصلاحها.

فالفكاهة تعني الدعابة وإضفاء المرح ، وهي طريقة المجتمع للترفيه والتسلية والتنفيس ، غير أن الهدف منها الإضحاك ، عكس السخرية التي تعتبر مطية أو قناعا وسلاحا ووسيلة يستعملها الكاتب لغايات متعددة ، وهناك من يخلط بين السخرية والفكاهة فالأخيرة غايتها الإضحاك والترفيه عن النفس أما السخرية فهي نقد غايته التغيير وكشف العيوب. ويمكن

[1] – بديع إيميل يعقوب، ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، ص:711.

أن نعد الفكاهة والسخرية من حالات الضحك حيث يخلط الكثير من الناس بينهما ، وحينئذ فهي فكاهة وقد تكون بقصد الإيلام فهي سخرية وقد تجمع غرضين[1]. ولعل الهدف منها أو النية التي قامت عليها في نفس صاحبها هي الأساس في نسبتها إلى هذا النوع أو غيره ، قال تعالى« :إنه هو أضحكى وأبكى " (النجم 43) فهو الخالق وهو المقدر، فإذا كانت النكتة الاجتماعية تنطوي على التهكم والسخرية ، ولا تخلو من الشماتة والعداوة ، وقد استجاب لها الضاحك ، كان ذلك مؤشرا خطيرا في ذاته والتى يتم تداولها غالبا في الاوساط المقهورة[2] أما إذا كانت تنطوي على غرض حسن وهو إضحاك الجمهور دون المساس بشعور أحد. فهذا هو السبيل الصحيح لها الذي من شأنه أن يعالج امراض نفسية واجتماعية[3] وبهذا تعد السخرية أرقى أنواع الفكاهة لأنها تحتاج إلى قدر كبير من الذكاء لذلك استخدمت أداة ناجحة في يد الفلاسفة والأدباء لبيان رأيهم في الصراعات الفكرية والاختلالات الاجتماعية المختلفة كما لجأ إليها رجال السياسة لتنذر بخصومهم مما يجعلها أسلوبا يقوم على اللذع الخاص الذي يكون جارحا.[4]

3- أساليب السخرية وصورها:

بعدما تطرقنا إلى تعريفات السخرية ومفاهيمها في المعاجم العربية ، سنتناول بالحديث عن بعض أساليب السخرية المتنوعة وصورها : وقبل البدء في ذلك ندرس مجالها الحيوي الذي تتبع فيه وهو الفكاهة أو ما يبعث على الضحك ، والمضحكات تنقسم من ناحية منبعها إلى قسمين:

---

[1] نزار عبد الله خليل ضمور، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن 14هـ، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسة العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه ، ص 7.

[2] المرجع السابق، ص 8.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 8.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 9.

أحدهما : يكمن في الطبيعة كالنبع الذي يتفجر في الأرض... وهذه العناصر يضحك منها الناس ، ويدركونها بما فيهم من صفة طبيعية تسمى " إدراك الفكاهة " [1]، بمعنى أنها كل ردّ فعل طبيعي ينتج عن البشر جرّاء كل فعل يثير فعل الضحك.

والثاني: يصنعه الناس، أو يحاولون أن يصنعوه وليس كثير بمستطاعه ذلك إنما هم فئة خاصة يسري في كيانهم استعداد خاص في لغتهم، في شكلهم، أو حركاتهم، ويصطنعون لذلك أدوات مختلفة: كالملابس والأصباغ...الخ، كما يفعله المهرجون في المسارح ما يسمونه (بخفة الظل) أو (خفة الدم). [2]

والفريق الثاني إما أن يهدف إلى الإضحاك فيطلق عليه: الفكاهة أو المزاح و إما للنقد في قالب مضحك أو للسخرية ويطلق عليه التنذر أو العبث أو الاستهزاء ولعل الدافع إلى السخرية هو محاولة المجتمع أن يجعل الشخص الملائم يتوافق مع الحياة الاجتماعية [3] والمجتمع يقتضي منا دائما المرونة في الجسم والفكر والطبع. وما دام المجتمع لم يصب بأذى بحركة بسيطة ألا وهي الضحك فالمجتمع يريد أن يزيل بعض هذا التصلب فهذه الصلابة هي: المضحك والضحك قصاصها[4]، إذا فالمضحكات التى يبتدعها الفنان أو الساخر تكون متنوعة من فرد متصلب أو من ظروف مختلفة محيطة به.

ممّا سبق جمعا نخلص إلى أن أساليب السخرية تنوعت باعتمادها على ما يضحك الفرد وهذا ما سعى الفنان أو الساخر أو المضحك إلى تأديته بالتركيز على تنوّع حاجات الفرد التي تتغير معها أدوات الإضحاك بعد أسبابه، لذا تحتاج السخرية إلى مرونة جسمية وفكرية وطبيعية، فكلما كان الساخر مرنا متزنا كانت السخرية ذات تركيب يحي الجسم لأن

---

[1] نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي في نهاية القرن الرابع هجري ، كلية البنات –جامعة الازهر ، ط1 1987، ص 32

[2] المرجع السابق، ص 32

[3] المرجع نفسه، ص 33

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 34.

" الجسم الميت لا يمكن ان يضحك أو يهزء به "[1]، وبها يلعب الضحك دور الأوكسجين في حياة المسخور منه أو الساخر، وبها ليس كل من كتب في السخرية هو ساخر ما لم يتمكن منها ومن أساليبها بحزم ويضفي إليها ذاته وخياله فيضعها في قالب فني جديد يضفي الحياة في نفس الطبيعة.

ومن ذلك نتطرق إلى بعض صور السخرية التى عمل الكتاب والنقاد على حدّ سواء الاحاطة بها، يقول: G.G.SEDG " كما قلت آنفا، فربما كانت السخرية النحوية المبنية على قواعد اللغة... هي أول صورة للسخرية نقابلها ولا تظن أنها أقدم صورها..." [2]، فأول صورة للسخرية وأقدمها في تاريخ البشر وأكثرها انتشارا بين العامة هي:

أ. **السخرية بالمحاكاة:** في الكلام أو المشي والحركات الجسمية وأنواع السلوك المختلفة أي في السمات البارزة التى تميز الشخصيات كما الكتابة كما فعله " حافظ إبراهيم" معارضا شوقي في قصيدته المشهورة "عن أي ثغر تبتسم". و" التقليد" يكون مدعاة للسخرية في أن الساخر المقلِّد ينقل الشخصية المقلَّدة برمتها ويجعلها رداء يلبسه كما يشاء ولا يكتفي بذلك فقط إنما يولد منها صورا متنوعة [3].

ب. **المناداة بالألقاب:** وهي من أذمّ صور السخرية الساذجة "وتستعمل فيها أسماء الحيوانات كألقاب وصفات معكوسة حتى يلصق هذا الاسم بهذه الشخصية ويمكن استعمال الألفاظ الأجنبية لزيادة الهزل كاستعمال (مدموزيل) للعجوز الطاعنة في السن"[4].

ج. **السخرية بالصوت:** وذلك "برفعه وخفضه وإعطائه نبرات خاصة معروفة يفهمها السامع غالبا وكذلك السخرية بانفراج أسارير الوجه وتحريك عضلاته أو بهز الرأس أو الكتفين أو بالغمز بالعين... وقد تنظر إليه ثم تأخذ في إدامة النظر إليه وأنت تبتسم ابتسامة

---

[1] المرجع نفسه، ص 36.

[2] المرجع السابق، ص 36.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 37.

[4] المرجع نفسه، ص 37 – 38.

السخرية وقد يكون أقدم أنواع السخرية لكن لا يمكن إثبات ذلك لأنه لا يسجل على الورق كتابة أو على الحجر نقشا"[1].

د. **معالجة الشئ الحقير كأنه عظيم:** وهو ما يسمى في الأدب العربي " الذم بما يشبه المدح " فضرب على ذلك عالم يستهزئ بجاهل قائلا: " قل لي يا سيدي الأستاذ، أو أخبرني أيها العالم الجبار أو مخاطبة القبيح قائلا: القمر يغار منك[2].

هـ. **معالجة الشئ العظيم كأنه حقير:** ويمكن أن يكون طريقة من طرق الاستهزاء كما شبه مثلا "هربرت جورج ويلز"* (H. G. **Wells**) أماكن العبادة المسيحية ساخرا بمصرف يذهب إليه الناس ليدفعوا شيئا ويأخذوا شيئا بمقابله.[3]

أنواع السخرية: تتنوع السخرية بتعدد دلالاتها ومعانيها فنجد:

أ. **السخرية الانتقادية:** وتبدو هذه السخرية هادفة فهي "مصطلح اصطلحنا به على تسمية ضروب الشعر الساخر، على أساس الغاية لا الموضوع لأسباب منهجية ، ولنستوعب معها كل أنواع الشعر الساخر الذي يهدف إلى السَّخر من الظواهر المدانة في الحياة ونقدها من خلال أفراد أو جماعة سواء كانت هذه الظواهر اجتماعية أم سياسية أو ادبية أم سلوكية شخصانية . ومهما كانت السخرية الانتقادية هائلة في بعض النماذج فهي عملية تأديب مؤلمة مخزية لأنها ما اتسمت بسمة النقد إلا لتخزي وتؤلم لهذا لا بد أن يشعر الشخص

---

[1] المرجع نفسه، ص 38.

[2] المرجع نفسه، ص 38 – 39.

*كاتب انجليزي من مواليد 21 سبتمبر 1866 في كنت، إنجلترا توفي في 13 أغسطس 1946 في لندن، إنجلترا، كان روائيا وكاتب قصص قصيرة ومن أشهر أعماله آلة الزمن، الرجل الخفي، جزيرة الدكتور مورو، حرب العوالم وأوائل الرجال على القمر.يعتبر من مؤسسي أدب الخيال العلمي، وقد اكتسب شهرته بفضل رواياته التي تنتمي لذاك الصنف الأدبي. بعكس معاصره جول فيرن فقد حوت روايات ويلز انتقادات اجتماعية هادفة ولم يكتف بسرد المغامرات.

[3] نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي في نهاية القرن الرابع هجري، كلية البنات –جامعة الازهر ، ط1 1987 ،ص 39.

المسخور منه بالخزي والألم"[1]، ويفهم من ذلك أنها تنطلق من منطلق فكري لكنها تترك أثرا نفسيا عميقا.

ب. **السخرية العقلية** : موقفها فكري بحت ولا ينتج عنها الأذى إلا إذا كانت تهدف إليه بالأساس ، فقد كان المعتزلة مثلا يحسّون بأنهم من طبقة أخرى " وهذا ما كان يدفعهم إلى السخرية من الناس. لكن هذه السخرية لم تكن عن دافع شخصي أو حقد أو ضغينة غنما من فلسفة خاصة قوامها العطف على الناس وتوجيههم إلى عيوبهم كي يصلحوها"[2]. إذا فقوام هذه السخرية النقاش العلمي الفلسفي الرّصين عبر استغلال السخرية ولا يتّخذ هذا الشكل التعبيري القويّ غير المفكّرين والعلماء وأصحاب وجهات النظر السديدة ولا يفهمه غير من كان على علم بعلومهم ومقاصدهم.

ج. **السخرية الفكاهية:** وهي "سخرية التندر والإضحاك والتفكه ترويحا من النفوس المتعبة. وتنفيسا عن آلامها وليس لها بعد هذا قصد آخر،... وقد أكد هذا الضرب قيمته من السخرية في حياة الناس وضرورة تذوق النفس الفرح والهزل اذا ما علق فيها الجد وأمرضتها متاعب الحياة..."[3]، ويكاد هذا الشكل يطغى في التعبير الساخر ومظاهره تعبيريا وفنيا وأداء منذ أن عرف البشر السخرية.

هذا عن السخرية من حيث مظهرها الشكلي وطبيعة هدفها، أما من حيث التصاقها بمواضيع الحياة واختلاف ميادينها ومشاكلها تشعبت السخرية موضوعيّا إلى أنواع أخرى هي:

أ. **السخرية الاجتماعية:** نقد العيوب التى تهدد المجتمع بالجمود ، و التخلف ، كالبخل ، والشح ، والحسد ".[4]

---

1 شمس واقف زادى، الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، ص 6.

2 المرجع السابق، ص 7.

3 المرجع السابق، ص 7.

4 نزار عبد الله خليل ضمور ، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن العباسي ، دكتوراه ، كلية الدراسات العليا ، جامعة مؤتة 2005، ص15 .

ب. **السخرية السياسية:** برز بعض الشعراء في العصر المملوكي في النقد السياسي وهو "نوع ايجابي من الهجاء تجاوز حدود الفردية الضيقة ، حيث كان الشعراء يسخرون من البيئة السياسية وينعون عليها جهلها أو تجاهلها لأمور العامة". [1]

ج. **السخرية الثقافية:** السخرية مفهوم يتطور كل حينٍ في المجتمع الأوروبي، إلى حد طغى تأثيرها في الثقافة الأوروبية والأدب على وجه الخصوص، ونصلُ بذلك أن السخرية ظاهرة غير قارة في مجال محدد فهي كما يقول ميويك " « في كل مكانٍ : تراجيدية، كوميدية، تداولية، فلسفية، درامية، شفهية، ساذجة بسيطة أو مركبة، بلاغية، رومانية، فولتيرية أو سقراطية . "[2]

من ذلك نخلص إلى أن السخرية مستلزمه في حياة الإنسان لما تبثه في نفسه من ترفيه عن الذات ، ولما تبعثه في حياة المجتمع من تنبيهات إصلاحية بأنواعها مهما كانت مؤلمة في الطابع الانتقادي الذي تحاول من خلاله أن تشعر المسخور منه بالألم ، ما يجعله يحس بتلك الألفاظ الساخرة الموجهة له ويعي ما به من عيوب وسلوكات . أما اتخاذها الطابع الفلسفي عن طريق السخرية العقلية التي كانت تهدف إلى إصلاح الناس وإظهار عيوبهم على شكل تنبيه باعتبار العقل السلاح والمنبه الوحيد الحامي للإنسان ، حيث ارتدت الفلسفة عباءة الفكاهة للترويح عن النفس ، وبعث حياة جديدة تظهر جوانب كانت خفية عن النفس باستغلال الإضحاك ، ولتفريج الهموم العالقة في القلوب من مشاكل الحياة ومصاعبها.

وتكملها السخرية على اختلاف موضوعاتها الاجتماعية والسياسية والثقافية ، حيث نجد الأولى تحاول إظهار الجانب الشعوري الذاتي للكاتب الساخر وهو الجانب المتأزم النفسي للأديب نتيجة متاعب الحياة وأبرزها الفقر والقمع الذي تعانيه الطبقات الاجتماعية البسيطة ،

---

[1] نفين محمد شاكر عمرو ، السخرية في الغصر المملوكي الأول (648 _ 784 هـ) ، ماجستير ، كلية الدراسات العليا برنامج اللغة العربية ، جامعة الخليل ، 2008 – 2009 ، ص11.

[2] خضرة ناصف ، السخرية في النثر الأندلسي رسالة التوابع و الزوابع لابن شهيد الأندلسي – أنموذجا – ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد بوضياف لمسيلة ، 2017-2018 ، ص 17، نقلا عن :(Muecke.D.C.the compass of Irony. Methuen . and co . London . 1969.P276 .)

فاتخذ السخرية ذرعا يحمي به المجتمع ويواجه الفساد ، كما نجد السخرية السياسية وسيلة لتعقّب أخطاء السياسيين لما تفرضه علينا السياسة من مشاكل سادت ذلك العالم وأثّرت على واقع الإنسان بشكل بارز، حيث استطاع الأديب قديما وحديثا أن يتفاعل مع القضايا السياسية الكبرى وينبه المجتمع بأسلوب ثقافي ينطوي تحته الموضوعات السياسية بهدف إرشاد المجتمع لما هو عليه الوضع السياسي ومن ناحية أخرى تثقيفه وتوعوية لمواجهة مصاعب الحياة وحلّها وهذا ما ساهم في استغلال الأدباء لهذا الرداء الساخر للتعبير والتنفيس _ كما ذكرنا سابقا_ وتختلف الأهداف من أديب إلى آخر.

4- أسباب السخرية:

تتعدد أسباب السخرية من فرد لآخر، وتتعدّد أسبابها من فردية لتكملة نقص ما في الفرد أو تغطية عيب ، أو اجتماعية لإغاضة الناس، وقد نهى القرآن الكريم عن السخرية قال تعالى:" لا يسخر قوم من قوم..." [1] والتي تهدف للإساءة إلى الغير. أما السخرية الأدبية التى هي قناع الأديب ذات الأسلوب النقدي المميز بالصورة الفنية والتي تهدف لبناء مجتمع والحفاظ عليه من خلال الكشف عن عيوبه وإصلاحها والساخر هو ذلك المتعالي بنفسه عن المجتمع الذي يضحك منه وما يشعر به من نقص خلقي وحرمان، وقد ترجع إلى عداوة بينه وبين الشخص الذي ينقده لسبب من الأسباب. بمعنى أن السخرية تجعل المتعالي متفاخرا بنفسه عن الغير وقد يسخر من الناس ليعوض نقصا أو حرمانا، وقد تكون بسبب عداوة وبغرض الانتقام والشعور بالغرور على قول العقاد: "... فالعبث والغرور بابان من أبواب السخر، بل هو جماع أبوابه كافة"[2].

وكما أشرنا سابقا فإن السّخرية الأدبية نوع من الإبداع الفني الذي تتناول قضايا مجتمعه لإصلاحها، أو للتنفيس عن نفسه ، وقد ترجع الرغبة في السخرية من الغير إلى استعداد

---

[1] سورة الحجرات، آية 11.

[2] نعمان محمد أمين طه ، السخرية في الادب العربي في نهاية القرن الرابع هجري ، ط1 1987، دار التوفيقية ، ص11 .

الفنان المزاجي الذي يكون ذهنه مهيئا إلى التعريض بالغير، "السخرية من الناس مع دافع يدفعه لذلك " [1] ومن هذه الأسباب يتبين لنا أن الرغبة هي التي تتحكم في الأديب والفن الإيحائي. من هذه الأسباب جميعا نخلص إلى أن السخرية تنوعت بتنوع حاجياتها وتعدد أسبابها وأبرزها:

5-إصلاح المجتمع وتصحيح الأخطاء وكشف الرؤيا الخفية.

6-رفع معنويات القارئ والتنفيس عنه وبعث الثقة في نفسه.

7-مواجهة المواقف المحرجة.

8-تخفيف المشاكل اليومية وطرد الطاقات السلبية التى تسبب الاحباط والخمول.

9-كسر القوانين الصارمة والمضغوطة وتغيير الروح وتحفيزها.

وهي الأسباب التي اجتمعت واستفاد منها الروائي العربي لتوصيل هموم وآلام المجتمع العربي إلى المتلقي ، نظرا للمتعة التي تضفيها السخرية أثناء تلقي النص ، إضافة إلى تحقيق الجمالية الأدبية والتي لا تعدّ هدفا في ذاتها ، بل هي إحساس تستجمعه نفس المتلقي من خلال النص المقروء.

[1] المرجع نفسه، ص 17.

الفصل الأول

توظيف السخرية في الحدث

في رواية المتشائل

توظيف السخرية في الحدث في رواية المتشائل

يعتبر الحدث العامل الأساسي للإنتاج الروائي ، وهو من أهم عناصر بناء الرواية من خلاله تتشكل إبداعات الكاتب من المواقف والأحداث المكونة للعمل ، ليحقق الانسجام والاتساق الروائي وتتلاحم باقي العناصر كالشخصيات والزمان...، وتركز الرواية على الحدث لما تنتجه من أحداث مختلفة داخل العمل الروائي ، بالانتقال من مرحلة إلى أخرى ، من السكون إلى الحركة. والحدث هو الأساس الذي تدور حوله الرواية ، فيتطور مع الوقت نتيجة أفعال تصف حركات الشخصية إذ يعرفه بعض النقاد بأنه صلب المتن الروائي وهو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية كالزمن ، المكان والشخصيات ، وهو بمثابة حلقة من الواقع يتلاحم وتتصل فيما بينهما ونظام من الأفعال له ثابتة تحكمه ، ولا يثبت إحكام ضبط الأحداث في النص الروائي قدرة السارد على لعب لعبة التشويق المناسبة لضمان قراءة النص وحسب ، بل تثبت الصياغة الجيدة للحدث والأحداث جميعا تحقيق الجمالية الأدبية التي يسهل تعيينها عند استخدام الروائي لغير العادي والمألوف ، وهو في رواية المتشائل السخرية الماتعة الهادفة.

1-مفهوم الحدث:

لا يختلف النقاد في " أن الحدث هو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية كالزمان والمكان والشخصيات واللغة والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي ، وإن انطلقت أساسا من الواقع"[1]، فهو العمود الذي تقف به الرواية والعناصر الفنية الأخرى وهو يختلف عن الحدث الواقعي رغم انطلاقه من الواقع فهو يترجم تفاعلات الشخصية وتصوراتها حيث " يعتني بتصوير الشخصية في أثناء عملها ، ولا تتحقق وحدته إلا إذا أوفى ببيان كيفية وقوعه والمكان والزمان ، والسبب الذي من أجله ، كما يتطلب من الكاتب اهتماما كبيرا

[1] آمنة يوسف، تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، ص 37.

بالفاعل والفعل لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين " [1] من هذا نلحظ اهتمام الأدباء بالحدث في تصوير أحداث الشخصية وبيان كيفية تأثيثه ووقوعه والغرض من ذلك أو السبب الدافع لذلك ويركز على الاهتمام الشديد بالفاعل وباعتباره المحرك الرئيسي للفعل لان الحدث هو تكامل فعل وفاعل فلا يكون دون الاخير لزيادة التشويق والإثارة في نفس المتلقي وشدته وتحفيزه من البداية ليزيد من اطلاعه وتصوره لما هو متوقع ويعتبر الحدث متنفس الشخصية فهو يترجمها من خلال وقائعه "هو كذلك ما يؤدي إلى تغير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء " [2]، ومن هذه المفاهيم نستنبط أن الحدث هو التيمة الأساسية في الرواية لتنميتها وتحريك مواقفها وتنمية شخصياتها، بالكاد يعتبر النبض الذي يحي متن الرواية، فهي تصور الحدث البشري الذي تقوم عليه الشخصية.

2-أنواع الأحداث: يمكن إسناد الأحداث في رواية " المتشائل " إلى نوعين:

2-1 الأحداث الرئيسية: ونلخّصها في النقاط التالية:

1. إدعاء سعيد أبو النحس المتشائل أنه رأى مخلوقات فضائية.
2. اختفاء سعيد أبو النحس المفاجئ.
3. ولادة سعيد مرة أخرى بفضل حمار، فأثناء إطلاق النار وقف بينه وبينهم حمار فجندلوه فنفق عوضا عني. واعتراف سعيد بنسبته وانتمائه العائلي.
4. قطعت الحدود في سيارة دكتور من جيش الانقاذ كان يغازل أختي في عيادته في وادي الصليب في حيفا[3].
5. ذهابه إلى عكا حيث هناك يرى يعاد للمرة الأولى بعد غياب[4].
6. تلقي سعيد اشارة أولى من الفضاء السحيق[5].

---

[1] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 21.

[2] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 74.

[3] إيميل حبيبي، المتشائل، ص 20.

[4] المصدر نفسه، ص 28.

[5] المصدر نفسه، ص 38.

7. خصلة التشاؤل لم تكن تلك السمة الوحيدة التى يتفرد بها عائلة سعيد بل كانوا يتفردون ببحثهم تحت الارض عن مال سقط سهو من صرة عابر السبيل لعنا تهتدي إلى كنز ببدل حالنا الرتيبة تبديلا [1].
8. اشتغال سعيد زعيم عمال في اتحاد عمال فلسطين[2]
9. كانت يعاد جاءت من الناصرة إلى حيفا دون إذن من السلطة فهي متسللة[3]، وهجوم العساكر على بيت أختها ليلقوا عليها القبض بعد نزاع شديد ، فتطمئن سعيد وهي متجهة إلى سيارة العساكر بأعلى صوتها : سعيد يا سعيد ، لا يهمك فإنني عائدة ![4].
10. إمساك سعيد عن الكتابة لأسباب أمنية[5].
11. زواج سعيد من باقية ، وفي تلك الليلة اصبح سعيد (ذا السرين) فقد أخبرته باقية عن سرها وهو كنز الذي أخفاه والدها في الشاطئ بحرها في كهف وسره هو فأصبح يلقب (ذا السرين)[6].
12. إنشاء ولاء ابن سعيد خلية سرية مع اثنين من زملائه في قبو سري مهجور.
13. اختفاء زوجته باقية وابنه ولاء في ظروف غامضة ولم يعلم حالهم هل هم على قيد الحياة أو توفيا ، لكن بقى أمله حيا على أن يظهرا يوما أمامه
14. دخول سعيد السجن والتقائه بأحد السجناء من فلسطين اسمه سعيد[7].
15. التقاؤه بيعاد أثناء خروجه من السجن مرة ثانية[8].

---

[1] المصدر السابق، ص 40.
[2] المصدر نفسه، ص 57.
[3] المصدر نفسه، ص 74.
[4] المصدر نفسه، ص 74.
[5] المصدر نفسه، ص 90.
[6] المصدر نفسه، ص 112- 113.
[7] المصدر نفسه، ص 143.
[8] المصدر نفسه، ص 180.

16. عودة يعاد الثانية إلى بيتها القديم وفي طريقها إلى هناك تحكي لسعيد أبو النحس بأنها ليست يعاد التى أحبها بل هي ابنتها وسمت ابنها سعيد عليه لأنها كانت تحكي لها عنه كثيرا[1].
17. ذهاب سعيد مع الفضائي ونزوله من الحازوقة .

2-2 الأحداث الثانوية : وهي الأحداث المكمّلة والمساعدة:

1. افترس مدير التنظيم النقابي ، فلم ينتبه لزملائه... وفي اليوم الثاني افترس مدير الدائرة العربية فلم ينتقده الباقون[2].
2. ذهابه إلى الخواجة سفسارشك[3] .
3. أرشدوني إلى مقر الحاكم العسكري ، فدخله راكبا على جحش أتان [4] .
4. أول من أطلق اسم المتشائل علينا هو تيمورلنك نفسه بعد مذبحة بغداد الثانية[5].
5. كان أخي يعمل في ميناء حيفا فهبت عاصفة اقتلعت الونش الذي كان يقوده وألقته معه في البحر فوق الصخور فلموه وأعادوه إلينا إربا إربا لا رأس ولا أحشاء[6].
6. صوب المسدس نحو صدغ الولد ، وصاح : أجبني أو أفرغه فيه [7].
7. أن عكا هي مدرستي الثانوية ويعاد هي حبي الأول [8].
8. غيرة زميل من زملائي جعلتني أبكي بدون صوت ، فقد وشى بي إلى مدير مدرستها ، الذي أحال كتابه إلى مدير مدرستنا [9].

---

[1] المصدر السابق، ص 195.
[2] المصدر نفسه، ص 14.
[3] المصدر نفسه ، ص 19 .
[4] المصدر نفسه ، ص 21
[5] المصدر نفسه، ص 22.
[6] المصدر نفسه، ص 23.
[7] المصدر نفسه، ص 25.
[8] المصدر نفسه، ص 28.
[9] المصدر نفسه، ص 29.

9. وما إن أكمل معلمي كلامه المطمئن هذا ، حتى سمعنا قرعا شديدا على الباب فقال معلمي : لقد جاءوا [1].

فقلت : ربما جاء الأدون سفسارشك من حيفا ليستفسر عن حالي[2].

10. تبين عمي لحدى ، وهو في القاع ، أنه أخيرا لقى الكنز الذي ظلت العائلة تبحث عنه عبر الأجيال ، فدهمته الفرحة فأضاع فتيله ، فلم يجد الباب [3].

11. دخلت مركز البوليس في عكا في الساعة السابعة صباحا بالضبط كما أمروني [4].

12. فحين أيقنت أنني مهم ، تشجعت وذهبت عصرا ، بالباص إلى وادي الجمال على شاطئ البحر تحت منارة اللاتين حيث كان والدي –رحمه الله– قد شيد لنا بيتا بعرق جبين أخي الذي مزقه الونش إربا [5].

13. أسرعت إلى خالتي أم السعد التي تكتنس كنيسة الكاثوليك ، منذ طفولتنا[6].

14. (رسالة يعاد) الورقة السرية الوحيدة التى احتفظت بها طول هذه الأعوام العشرين لكي أقنع نفسي بأنني قادر على تحدي الجهاز ولأنني أعتبرتها عقد زواج [7].

15. مقارنة بين رواية كنديد والمتشائل باعتبار الاول متفائل ، فيقول : كنديد متفائل ، أما أنت فمتشائل [8].

16. إلحاح ابنه ولاء على معرفة ما يبحث عنه سعيد والده في البحر ذلك ما يدعم سرد الرواية للوصول إلى السمكة الذهبية أو الكنز الخفي[9].

---

[1] المصدر السابق، ص 37.

[2] المصدر نفسه، ص 37.

[3] المصدر نفسه، ص 41.

[4] المصدر نفسه، ص 55.

[5] المصدر نفسه، ص 61.

[6] المصدر نفسه، ص 61.

[7] المصدر نفسه، ص 81.

[8] المصدر نفسه، ص 94.

[9] المصدر نفسه، ص 126.

17. فأوقفنا السيارة ، فنزلت يعاد وانتقلت إلى المقعد الخلفي بالقرب مني[1]، من هذا السرد الثانوي ينتقل إلى السرد الرئيسي و الأحداث الرئيسية التى دارت بينهما.
18. وفي السيارة التى حملتنا إلى حيفا ، أخذت يعاد تلاطفني وتقول : سأفاجئك يا عمي مفاجأة[2]. في هذا السرد تشويق لأهم المجريات التي ستحدث وما توقعات القارئ للمفاجأة.

من الأحداث (الرئيسية ، الثانوية) نستند إلى أن الأحداث الثانوية ما هي إلا منطلقات ومساعدات للدخول إلى الحدث الرئيسي ، فهي تعمل على تشويق القارئ وتفعيل ذهنه على استباق الأحداث وتوقّع حدوثها ، هذا ما يزيد من نجاح العمل ، ويبقى الحدث محركا فعالا لتقوية العمل وسيره.

3- توظيف السخرية في بناء الحدث:

ارتكز الحدث الروائي الساخر في رواية المتشائل على مجموعة من الصور والأساليب الساخرة وكذا البلاغية التي تنفتح على دلالات متنوعة ، تهدف إلى جمالية فنية خفية غير ظاهرة في الكلام المعطى لذلك سنحاول إجلاء الآليات والأساليب المستعملة في المدونة والأحداث الساخرة وكيفية تسخيرها وكيف استطاع "إيميل حبيبي" تصويرها في قالب جمالي ساخر من خلال التلاعب بالألفاظ والمراوغة في الأحداث بأساليب متنوعة ، وهذه الأخيرة يستعملها الكاتب للتواصل مع المجتمع ورسم صورة حقيقية له وكشفه للمتلقي ، من خلال مدح أو ذم هذا المجتمع وأوضاعه بأسلوب بسيط يصل إلى العامة ، هذا ما لجأ اليه الأدباء و"إيميل حبيبي" أحد هؤلاء فقد استطاع في هذه المدونة أن يرسم الأسلوب الساحر بطريقة احترافية واضحة وبسيطة ، فقد اعتبر الأسلوب سلاحا لنقل أوضاع المجتمع ونقدها ، كما نلمس التنويع في الأساليب وأحيانا أساليب ضمنية خفية عند الحديث عن السلطة

[1] المصدر نفسه، ص 180.

[2] المصدر نفسه، ص 194.

ونقدها ، من تلك التنويعات صور السخرية (المحاكاة ، المناداة بالألقاب ، السخرية بالصوت ، الذم بما يشبه المدح).

ومما سبق سنحاول أن نستعرض بعض الاساليب الساخرة المعتمدة في رواية " المتشائل " لإيميل حبيبي، وسنحاول استعراض بعضها كمثال لا تحديد كلي:

4-أساليب السخرية:

4-1 المحاكاة:

وهي أقدم صور وأساليب السخرية والأكثر انتشارا ، في الكلام أو المشي والحركات وأنواع السلوك المختلف أي في السمات..."[1] وكان لهذا العنصر حضور ملحوظ في الرواية ، حيث أن "إيميل حبيبي" جعل شخصية سعيد في الرواية تحاكي شخصيات بل وتتحدث لغتها من ذلك شعراء وروائيون، "... فلما أرخى الليل سدوله تسترت بها وطرقت بابه "[2]. نشهد في هذا المقطع تقمص سعيد دور شاعر امرئ العيس فقد ولد منها صورة روائية ساخرة في قالب شعري ، ويشير كذلك إلى قصيدة المتنبي "عريب الوجه واليد واللسان"[3] فهو يصف حالة صديقه باستحضار وتقليد الشاعر وهو يصف الفتى العربي الغريب.

4-2 المناداة بالألقاب:

وتستعمل فيها أسماء الحيوانات كالألقاب والصفات المعكوسة حتى يلتصق هذا الاسم بالشخصية[4]. وهذا الأسلوب كان الأكثر حضورا في الرواية يقول في مشهد "وكان المغضوب عليه يبقينا في الصف بعد الدوام ويغلق النوافذ..."[5] فلاحظ أنه ألصق لقب المغضوب عليه في المعلم للسخرية منه ، وتوضيحا لدوره السيء والمشين في الرواية هذا

---

1 نعمان محمد امين طه، السخرية في الأدب العربي، ص 37.

2 إيميل حبيبي، المتشائل، ص 660.

3 المصدر السابق، ص 101.

4 نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، ص 37.

5 إيميل حبيبي، المتشائل، ص 43.

اللقب كفيل ليفهم القارئ شخصية المعلم والأحداث التى تجري بينهم ، وذكر " لكنني ظللت أهتز يمينا وشمالا لا يخرج من فمي غير أنا تيس ، أنا تيس!"[1]، نلاحظ أنه لقب نفسه بالتيس ويسخر من نفسه لما حدث له ، وهو في حالة تعجب وحيرة مما وصل إليه لتصرفاته اللاواعية والمتاهات التي وجد نفسه فيها ، وقال :" فهتف صاحبي الفضائي وقد انبسط صدره : على رسلك يا ابن النحس "، فصفة النحس معروفة لدى عائلة سعيد فالتصق بهم ، فمن المعلوم أن النحس هو الأمر المظلم ، هذا ما تميزت به عائلة المتشائل ، "فصاح في وجهي : يا حمار. لقد فعلوها وأنت تحسبها بشارة ؟ "[2] نعته بالحمار لغبائه وعدم فطنته. وكذلك قوله : "...حتى تمالك جأشه فأوضح لي ما وقعت فيه من التباس قرر رئيسنا الرجل الكبير، ذو القامة القصيرة "[3] نلمس نبرة السخرية في هذه الأحداث حيث نجد تنافرا في الألفاظ فقد وصفه بالرجل الكبير وفي ذات السياق يلقبه بالقامة القصيرة ، ذلك لأنه أطول منه فكان يسخر منه ، في كل أحداث الرواية يلقبه بذلك ، كما هو حال المغضوب عليه فيتهيأ إلى الاذهان أنه المعلم. وفي سياق آخر " آخر ما سمعته منهم أن أهلا وسهلا بشكسبير"[4]، نلاحظ كيف تجلت السخرية بصورة واضحة ، فلحظة دخوله السجن التصق به اللقب فقد كان يسرد عن عطيل ويمثل المشهد مع المسجون فأصبح لقبا له.

نلاحظ ممّا سبق أن الكاتب قد لقب سعيد في عدة سياقات بألقاب الحيوانات بصفة غالبة (كلب – حمار – بغل – ضفادع – تيس...) وغيرها من الألقاب وكلها كانت بأسلوب الشتم والسخرية كما وظف بعض الشخصيات المشهورة بغرض الاستهزاء (شكسبير– المتنبي...) بهدف الذم والتحقير تارة والتعجيز تارة أخرى.

---

1 المصدر نفسه، ص 68.

2 المصدر نفسه، ص 132.

3 المصدر نفسه، ص 157.

4 المصدر نفسه، ص 169.

3-4 السخرية بتغيير نبرة الصوت أو تغيّر ملامح الوجه: وذلك برفعه وخفضه وإعطاء نبرات خاصة معروفة يفهمها السامع غالبا وكذلك بانفراج اسارير الوجه وتحريك عضلاته...[1] نلاحظ هذا الأسلوب توفر بصفة قليلة في المدونة ، " قال : كيف علمت؟ وهل كنت مسجونا قبل أن نسجنك؟ قلت: حاشا، يا سيدي، أن يسبقكم أحد إلى هذا الفضل"[2] تظهر السخرية في طريقة الرد، ونبرة الصوت والتعابير التى اتسم بها، "فرفع الرجل الكبير، ذو القامة القصيرة ، حاجبيه فوق المكتب تساؤلا، سميناه ولاء"[3] هنا تبرز السخرية من أسارير الوجه عند رفع الحاجب دلالة على الاستعلاء والاستهزاء.

4-4 الذم بما يشبه المدح : كما يسمى في الأدب العربي وهو من اشهر أساليب البلاغة العربية القديمة. يقصد به تعظيم الشئ الحقير فيكون الظاهر مدح لكن الباطن قدح ولذع وذم، وذلك لإيهام السامع كان وقد كان هذا الأسلوب طاغيا في المدونة " أننى أدركت حطتي ، وإنني لست زعيما فيحس بي الزعماء، ولكن، يا محترم، أنا هو النذل! "[4] نلاحظ سعيد يمدح نفسه امامهم ، وبعدها يستحقر نفسه ويضعف من موقفه بأنه ليس شيئا مهما ولا زعيما كي يهتم به ويحسوا به، ويصف نفسه بالنذل يتحصر على حاله ، " أنا النذل يا محترم، فكيف لم ينتبهوا إلى اختفائي؟"[5]، وقد استعمل لفظة نذل في النص حطّا من نفسه لما مارسته السلطة عليه، فقد ظهر بمظهر النذل الذي لا أهمية لوجوده ، "شعرت بالاطمئنان وحمدته على أنني أطول قامة من الحاكم العسكري بدون قوائم حمار"[6] نلاحظه يعظم طول القامة على أنه شي عظيم، فهو يحمد الله نفسه على نعمة الطول، وفي باطنه يسخر من الحاكم على انه قصير القامة حتى بقوائم الحمار، هذا ما نجد فيه الذم في قالب

---

1 نعمان محمد امين طه، السخرية في الأدب العربي، ص 37 – 38.

2 إيميل حبيبي، المتشائل، ص 163.

3 المصدر نفسه، ص 125.

4 المصدر نفسه، ص 13.

5 المصدر نفسه، ص 14

6 المصدر نفسه، ص

المدح. وفي نفس السياق وهو يمدح استقبال مدير السجن له وكيف كانت هيبته عند قدومه اليه وكبر حجمه في قالب ساخر من شكله الضخم المشحم فيقول " فإذا بمدير السجن، بلحمه وشحمه وهو ذو لحم وشحم كثير"[1] نلاحظ السخرية والهزء ملفوفة بالمدح.

نلمس أن هذا الأسلوب قد زاد من سخرية الأحداث وسردها، فكانت الأحداث السابقة ظاهرها مدح وباطنها ذم، وكيف ساهمت في تصوير سخرية الحدث بدقة.

4-5 استخدام الأساليب البلاغية: تستخدم للتواصل بين الشخصيات وإيصال مواقفها بصورة واضحة وجلية، منه نستجد بأهم الأساليب الموجودة في مدونتنا. (استخدام الاستفهام، الحوار، الأمر، التشبيه)

1. **أسلوب الاستفهام:** يميل الانسان إلى الاستكشاف وحب المعرفة والتأمّل، فكان الاستفهام وسيلة لمعرفة الأجوبة والحقائق الخفية، وأصبح هو الأخير جسر التواصل مع الأخر بشتى أنواعه وأساليبه، وحياة سعيد مليئة بالتساؤلات مستخدما التهكم والسخرية من نفسه وما حوله، كما أنه لا يهدف للوصول إلى الجواب بقدر ما كان هدفه تحقيق السخرية من الأوضاع التي كان يعيشها، وفي ذلك يحاول أن يوصل رسالة إلى المتلقي عمّا تعانيه الطبقة الضعيفة من السلطات والحكام. " فكم من مرة التقيت اسمي في أمهات الكتب؟"[2] جاء هذا الاستفهام إيحائيا جماليا غير مباشر لا يبحث فيه عن إجابة محدّدة، فهو انكاري يتضمن صفات اتسم بها السارد هي تعظيم شأنه، " من أنا، أمتشائم أنا أم متفائل؟ "[3] يتساءل سعيد مع نفسه عن أي صفة ينسبها الأولى أم الثانية، وفي ذلك حيرة وتذبذب في نفسه وهذا شعور ينتاب أي شخص أصابه الذعر وأحس بالضياع. " قلت ألم يسأل الرجل الكبير لماذا لم أولد

[1] المصدر السابق، ص 167.

[2] المصدر نفسه، ص 22

[3] المصدر نفسه، ص 22.

سوى عربي ولماذا لم أجد وطنا سوى هذه البلاد"[1] أتى هذا الاستفهام كرد لاذع استهزائي، يحمل في طياته نبرة الفخر بعروبته وأنه ولد عربيا في وطن عربي. وبذلك فالتساؤلات تحمل جمالية، وتعزز من الأحداث الروائية فكانت رؤية إيميل من هذا التساؤل في تعزي الفخر العربي والانتساب للعروبة والثقافة العربية. "فما حاجتي، إذن إلى مسابقة الساعات، وربما الدقائق والثواني، حتى لحظة اليقظة الآتية لا محالة؟" "وما حاجتي إلى القفز اذا كان القعود سيقودني إلى النتيجة نفسها ؟ "[2]، " فكيف اذا كان هذا هو حقيقة وليس فيما يراه النائم من حلم أو كابوس؟ "، والعديد من التساؤلات التى جعلت سعيد في حيرة من أمره، ومع نفسه وما وقع فيه من اختلاط داخل النفس وتذبذب بين الجنون والبأس، وحالة التمزق مما حول الحدث إلى هزل ويخرج من الاستفهام أغراض أخرى كالتهكم والاستهزاء والتحقير.

2. أسلوب الحوار: " حديث يدور بين اثنين على الأقل ويتناول شتى الموضوعات أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه أو مع من ينزله مقام نفسه"[3] وهو حلقة تواصل بطريقة مهذبة بعيدا عن الصراع والتخاصم للوصول إلى هدف معين. منه هو طريقة تبادل الكلام بين اثنين ذلك يظهر أمامنا في المدونة يبرز حقيقة الشخصية بالاستغناء عن الجو الخارجي، فالحوار في " المتشائل " لا يصور اللحظات من ذلك نجد الحوار دار بين سعيد ابن النحس ويعاد أثناء هجوم العساكر لأخذها:

قالت: هل جاؤوا ؟ قلت: لست أدرى.

فمن الطارق.

لست ادري.

---

[1] المصدر السابق، ص 158.

[2] المصدر نفسه، ص 154.

[3] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص 100.

أغلق الباب علي، ولا تخبرهم بوجودي هنا، بعرضك![1].

والحوار الذي يجريه الكاتب بين ولاء وهو في الكهف وأمه باقية وكيف أدت شخصيتها كأم تحاول حماية ابنها رغم أنه في الهلاك وكيف ضحت بنفسها:

حتى سمعتها تسأله، مثلما كانت تسأله وهو طفل، أن يقبلها.

أي سلاح في يدك الآن يا ولاء.

رشاش قديم من الصندوق.

فرأيتها تندفع راكضة نحو القبو المهجور، ويداها ممدودتان على جانبها، كجناحي طير يسرع إلى عشه ليحمي جوازله حتى كادت أن تغيب في فتحته المعتمة. وإذا به يصبح فيجمدها في مكانها:

انهم قادمون وراءك، يا أماه... [2].

فالقارئ لهذا الحوار يتبادر إلى ذهنه كيف اهتم الكاتب بالشخصية بمعزل عن الجو الخارجي الذي دار فيه بل وصف حالة الام وهي تهُم إلى ابنها شبهها بالطائر الذي يحمي صغاره من الخطر والمتأمل إلى "المتشائل" يلاحظ تأثير شخصية الأم على الأحداث الروائية وكيف ساعدت في تسلسل الأحداث وتأثيرها على القارئ.

وكذا الحوار الذي دار بين سعيد ومعلمه الكبير:

قلت: فبأي شئ تعاقبون العرب المذنبين يا سيدي ؟

قال: هذا هو ما يحيرنا، ولذلك قال ألوفنا الوزير ان احتلالنا هو ارحم احتلال ظهر على وجه الارض منذ تحرير الجنة من احتلال آدم و حواء.

قلت: كيف، يا معلمي الكبير ؟

[1] إيميل حبيبي، المتشائل، ص 77.

[2] المصدر نفسه، 144.

قال: خذ لك مثلا عقاب الابعاد إلى ما وراء النهر، فنحن ننزله بهم وهم خارج السجن. فاذا دخلوا السجن ثبتوا فيه ثبوت الاحتلال الانجليزي.

قلت: ما شاء الله !...

إلى نهاية الحوار قلت: ما شاء الله ! ولكن ماذا يعمرون ؟ [1]

فالمتأمل للحوار في المتشائل يدرك أنه يحمل في طياته عدة رسائل، وصراع كبير هو صراع الوجود والطغيان والوقوف في وجهه والتصدي له، وقد برز ذلك في الكثير من الأحداث داخل الرواية، وقد يكون ذلك نازح من الصراع الذي عاشه سعيد للبقاء واثبات الوجود مما ازم نفسيته جعله يصارع داخليا وخارجيا ويضيع بين الحلم والواقع ما زاد جمالية العلاقة التى بين الراوي والشخصية سعيد وتلاحم الشخصيات الأخرى فيما بينها.

3 . **أسلوب الأمر:** بجانب الاستفهام نلمس أسلوب الأمر وهو طلب فعل الشي على وجه الاستعلاء فهو يؤثر في المتلقي وله عدة دلالات تختلف باختلاف السياق الذي جاء فيه لذا تتنوع بتنوع صيغها وكيفية طرحها وطلبها فالملامح و الايماءات وحتى الإيحاءات لها دور في الأمر ما دفع الكاتب لتوظيف الأمر في نصه بطريقة ساحرة بقوله " اتبعني، انزل، عد، أفصح، اقترب، اطفئ، انكتم، قم" جميعها افعال أمر تجسدت بطريقة ساخرة في الرواية، واللغة المستعملة في إعطاء الأوامر " امسك لسانك إنها فروط "[2] وقوله " إنني أعرف من أنت، يا حمار. قم وأخبرني بما حدث !"[3] وكذلك " انزله يا بغل! " وأيضا " إذن هات فرشاة ودلوا بلا قاع وقف إلى جانبي وادهن!"[4] نجد أن الأمر هنا أخد طابع السخرية بصورة واضحة والاستهزاء بالكلمة أو بالإيماء والفكاهة التى تدعو إلى الضحك فنجد أن ظاهر الكلام هزل والاستهزاء لكن المتأمل والمتعمق فيه يجده مبني على الجدة والتحقير فنلاحظ

[1] إيميل حبيبي، المتشائل ، ص 163.

[2] المصدر نفسه ، ص 20.

[3] المصدر نفسه، ص 89.

[4] المصدر نفسه، ص 208.

ألفاظ الحيوانات في الأمر " حمار، بغل، كلب... " كلها تصب في قالب السخرية والتهكم فالأمر الاخير يعطيني صورة خفية للسخرية فهو حوار بين المجنون والمحترم عندما فشل في إيجاد الكنز خاطبه المجنون بأن هات فرشاة ودلوا بلا قاع دلالة على السخرية والرد اللاذع المساواة بينهم.

كل الاغراض والأساليب التى استخدمتها السخرية تخدمها وتسعى وراء اعطاء الاوامر اما لأغراض ايجابية أو سلبية. وكل ذلك بهدف نقل صورة ساخرة واضحة للظلم والاستبداد والحرمان بطريقة تهكمية ساخرة في صورة مبالغة فيها وكل ذلك لترك صدى في أعماق النفس من خلال أسلوب الأمر الساخر الموجه إلى المسخور منه فنجد " إيميل " أضفى ذلك السحر من خلال الألقاب التى وظفها فيه ما زادت من تعزيز أسلوب الأمر ليترك بصمة لدى المتلقي ويؤثر فيه وكل ذلك لكشف غطاء التعسف وفقدان الحقوق وكيف للساخر أن يحتقر الرعية ولا يعطيها أهمية ولا قيمة (المسخور منه) وظلم الحكام.

الفصل الثانـي

الشخصية في رواية المتشائل

الشخصية في رواية المتشائل لإميل حبيبي

تعد الشخصية الروائية من أهم العناصر التي يقوم عليها البناء الروائي فهي "المحور الذي تدور حوله القصة كلها"[1]، وهي مداد المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياه، إذ لا يسوق القاص أفكاره وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها الحيوي، بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما..." فلا مناص من أن تحيا الأفكار في الأشخاص وتحيا بها الأشخاص" [2] فللشخصية الروائية أهمية كبيرة من خلالها يستطيع الكاتب أن يقدم أفكاره ويتحدث عن همومه، إضافة لهموم مجتمعه. يقول لطيف زيتون:" الشخصية الروائية عنصر مصنوع ومخترع ككل عناصر الحكاية فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها"[3]، "فالرواية تأخذ أهميتها وجديتها من قدرة الكاتب على اختيار الشخصية وإقناع القارئ بها، وإبرازها على غيرها من العناصر فهو الذي يصوغها لنا كيفما شاء. يقول محمد نجم:" تعد الشخصيات من أهم عناصر القصة كما تعد القصة التي تكون فيها للشخصيات الإنسانية أعلى من مستوى غيرها من القصص. والتي قد تكون السيادة فيها للحادثة مثلا"[4]. فالشخصية في الرواية هي التي تجعل من العمل الروائي عمل ملهم يجذب القارئ لمعرفة خبايا الشخصيات وما يدور حولها فقد تكون هي من ضمن الأسباب التي تؤدي إلى نجاح العمل الروائي.

وفي تقديم الكاتب للشخصية ضمن العمل الروائي يستخدم طرقاً عديدة وهي "الأحداث فهي ترتبط ارتباطا عضوياً بالمحرك الفاعل فيها وهو الشخصية التي تصنع الحدث وتتفاعل معه أو العرض (الوصف) فتبرز من خلاله الملامح المتنوعة للشخصية أو عن طريق الحوار

[1] حسين القباني، فن كتابة القصة، مكتب المحتسب، 2004، ص 67

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الادبي الحديث، ص 526

[3] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، ط:1، 2002، ص 114

[4] محمد يوسف النجم، فن القصة، ص 17

الذي يظهر سمات الشخصية فتعبر عن نفسها "[1] فيستطيع القارئ من خلال هذه الطرق أن يبرز اهم سمات الشخصية وربطها بعالمها الروائي.

- فالشخصية الروائية هي غالباً كائن مصنوع من صفات وأعمال بشرية لهذا تتشابه الشخصية الروائية والكائن البشري. وتختلف الشخصيات الروائية الواحدة عن الأخرى في الصفات، والأعمال، الأدوار، الأهمية.كما يختلف أفراد البشر وتجنباً لحصر معاني الشخصية في الدائرة البشرية أحالت السيمياء البشرية محلها من مصطلحين هما: العامل والممثل. فالأول يدل على الدور والآخر يدل على من يقوم بهذا الدور."والأدوار السردية محددة العدد حصرها "بروب. Prop" في إحدى وثلاثين وظيفة واختصرها غريماس في ستة أدوار فقط" [2]

1- أنواع الشخصية الروائية:

يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي الى جانب شخصيات أخرى تقوم بأدوار ثانوية، إذن نستطيع القول إن الشخصية الروائية تتنوع بحسب أطوارها عبر العمل الروائي، فنجد الشخصية الرئيسية والثانوية... والشخصية المدورة (النامية) والسطحية (الثابتة).

1-1 الشخصية المدورة: هذه الشخصية يسميها بعض النقاد الشخصية المكثفة أو النامية وهي " الشخصية المركبة أو المعقدة التي لا تستقر على حال ولا يستطيع القارئ أن يعرف مسبقا ما سيؤول إليه الأمر لأنها متغيرة الأحوال ومتبدلة الأطوار"[3]. فهي شخصية تأثر وتؤثر في من سواها ولا يكتمل ظهورها إلا بانتهاء الرواية ويفرض ذلك تسلسل الأحداث،

[1] عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية، دراسة في الرواية المصرية، مكتبة الشباب 1972 ص 113-114

[2] لطيف زيتوني،معجم مصطلحات نفد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون.ط1.2002. ص 100

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة.ط1.سنة 1998. ص 89

وتأثيرها على بنية الشخصية التي تتحول وتتغير تبعاً التغيرات التي تطرأ على أحداث السرد[1]

1-2 الشخصية المسطحة: هي" الشخصية التي تبقى ثابتة الصفات طوال الرواية لا تنمو ولا تتطور بتغير العلاقات البشرية أو بنمو الصراع؛ الذي هو أساس الرواية، إذاً تبقى ثابتة في جوهرها وقد تبنى هذه الشخصية على فكرة واحدة فهي تلك الشخصية البسيطة التي لا تمضى على حال، لا تكاد تتغير وتتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها "([2]). يستخدم هذا النوع لإلقاء الضوء على الشخصية الرئيسية أو البطل، عن طريق إبراز تطوره وتفاعله الدينامي مع الحياة.

ومع أن الشخصية أما أن تكون مسطحة أو مدورة (ثابتة أو نامية) فإن إيميل حبيبي جعل شخصية سعيد ابو النحس بين الثبات والنمو وهو أمر قد لا نجد له مثيلا في أية رواية، فشخصية سعيد ثابتة بالنظر إلى أفكاره وطبيعة تكوينها وأسلوب انتمائها وموقفها من الأحداث. ولكنها نامية من حيث تعرفها على ما يحيط بها.

ومن خلال تتبعنا لحركة الشخصيات في رواية المتشائل نستطيع أن نقسمها الى:

- -شخصيات رئيسية؛ هي الشخصيات التي تصنع الحدث و تكون فاعلة فيه.
- -شخصيات ثانوية؛ هي الشخصيات التي تكمل دور الشخصيات الرئيسية.

فالشخصيات الرئيسية هي الشخصيات المركزية أو الأساسية التي يبنى عليها العمل الروائي فتكون بؤرة العمل تتمثل في الشخصيات التي تقوم بدور البطولة." وتنال هذه الشخصيات عناية الروائيين فيسلطون عليها الاضواء ويقومون برسمها وفق الأبعاد المتعارف عليها، وهذه

[1] محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية من نكسة 1967-1990، الاردن.الجامعة الأردنية 1990 ص 165

[2] المرجع نفسه ص 89

الشخصيات تكون الاكثر بروزاً وظهوراً على مسرح الأحداث"[1]، أما الشخصيات الفرعية هي الشخصيات المكملة لدور الشخصية الرئيسية وغالبا ما يعتمدها الكاتب لجذب انتباه القارئ وتشويقه من خلال كثرتها واختلاف أدوارها.

ففي رواية المتشائل يمثل دور الشخصية الرئيسية سعيد أبو النحس المتشائل فهو الشخصية المحورية في الرواية فلا يتجسد المركز من خلال التسمية فقط بل من خلال العناية في الارتكاز على أعمال هذه الشخصية الرئيسية الفنية. فهي التي ترتكز حولها الأحداث وتعمل دائما على أن تستقطب ما عداها من الشخصيات الثانوية بحيث ترتبط بها الأحداث وتدور في فلكها، ويكون وجودها ذاته هو منطقة الجذب للفعل والباقي في الشخصيات. فنجد سعيد أبو النحس المتشائل في روايته هذه يتميز العديد من الصفات التي تجعل من شخصيته غير قابلة للنقاش فهو: الذكي والغبي، المثقف والجاهل، الأبله والعميل، ناقدٌ سياسي فذ، وطني حتى النخاع. شخصية غريبة تختلط فيها كل هذه الصفات عبر احداث متشابكة، متمازجة جمع فيها الكثير من الصفات المتناقضة واستطاع من خلالها أن يقنعنا بهذه الشخصية رغم الاختلافات والتضارب الحاضر في سلوكها.

وأما عن الشخصيات الثانوية فقد أورد سعيد أبو النحس الكثير من الشخصيات ساهمت في بناء هذا العمل الجيد وربط أفكاره وتلاحمها، فنذكر منها؛ ابنه ولاء – وزوجته باقية– وحبيبته يعاد ويعاد الثانية –وسعيد الفدائي الجريح– و الجد (ابجر بن ابجر) والرجل الكبير ذو القامة القصيرة –ويعقوب– أبو حنيك (الجنرال الانجليزي)–الدكتور اللبناني– أم السعد (كانسة الكنيسة).. والعديد من الشخصيات اليهودية.

[1] عبد اللطيف السيد الحديدي، الفن القصصي في ضوء النقد الادبي النظرية و التطبيق. دار المعرفة للطباعة والتجليد.1996. ص 139

2- أبعاد الشخصية الروائية:

يهتم الكتّاب بإظهار الأبعاد المختلفة التي تلتصق بشخصياتهم أثناء إبداعهم لأعمالهم الروائية ويتعلق الأمر بـ:

2-1 البعد الجسمي: وهو البعد الذي يتحدث عن صفات الشخص كشكل الإنسان وطوله أو قصره، جسمه و سامته أو قبحه أو لون بشرته وشعره وعينيه وغيرها من الصفات...

ويظهر هذا البعد في مواطن متعدّدة في ارواية منه: عندما جعل سعيد المتشائل يصف باقية زوجته ببعض الصفات الجسدية دون غيرها من باقي الشخصيات؛"باقية شريكة حياتي صاحبتي الطنطورية...لون بشرتها الابيض المشوب بالصفرة..الشقراء المنفردة..يقول؛ فلما نبهها وجودي فغضت الطرف، فإنعكست حمرة الشفق على صفحة وجهها الطبيعي، فكشفت عينيها اجفان الخجل، فرأيت الحيرة والدهشة وقبلة الحياة ترقص فيهما دبكة شمالية، أيقنت أنني هالك الساعة!.. ويقول بعدها إلا أنها شجاعة غير مألوفة.. غريبة وتقرأ كتبا وتبتسم لوحدها وتبكي لوحدها... وقال: هي مدنية وتتكبر علينا "[1]

ونجده كذلك يصف سعيد الفدائي الجريح في الزنزانة، فيقول:" لولا عينان اثنتان ضربتا نحوي بلا حراك بابتسامة تشجيع سرية، ولولا يد تشد على يدي أن اشتد، لحسبت أن الجسم الممدد إلى يساري جثة بلا حياة... و يقول كذلك فتحامل على نفسه فإذا هو منتصب أمامي بقامته الفارعة حتى رأيته يحني رأسه كي لا يصطدم بالسقف أو كي ينظر إليّ."[2] ويصف الرجل الكبير ب:" الرجل الكبير ذو القامة القصيرة" [3]

[1] المصدر ص 109،111.

[2] المصدر ص 171

[3] المصدر ص 170

2-2 البعد النفسي والاجتماعي: ويعنى علماء النفس بالبعد النفسي في الجانب العقلي والانفعالي والوجداني... والبعد الاجتماعي في الجانب التربوي والبيئي[1] والمكانة وغيرها ولكن هذه الأبعاد متداخلة فيما بينها يؤثر كل منها في الآخر ويتأثر به فالطباع رغم أنها فطرة إلا أنها تتأثر بالتربية والبيئة، فالكلام مثلا يعبر عن ذوق صاحبه وبيئته ومستواه الاجتماعي في الوقت نفسه.

يقول سعيد أبو النحس: "عائلة المتشائل عائلة عريقة نجيبة في بلادنا، يرجع نسبها إلى جارية قبرصية من حلب... تبعثر اولاد عائلتنا ايدي العرب واستوطنوا جميع بلاد العرب التي لم يجر احتلالها، فلي ذو قربى يعملون في بلاط آل رابع في ديوان الترجمة الفارسية وواحد تخصص بإشعال السجائر لعاهل آخر، كان منا نقيب في سوريا، ومهيب في العراق وعماد في لبنان، وأول عربي عينته حكومة إسرائيل رئيسا على لجنة تسويق العلا والخبيزة في الجليل الأعلى هو من أبناء عائلتنا"[2]... فنجده هنا يبرز طبقته الاجتماعية أثناء تلك الفترة فهو ينتمي إلى عائلة عريقة إلى أن ما آلت إليه البلاد فرق كل شخص في جهة ما وأصبح كل شخص يشتغل شيء ما لكي يضمن عيشته..فهو ينزل إلى المجتمع ويصور لنا ما كان يشتغله اي فلسطيني نازح... وفي قوله:" هذه هيا شيمة عائلتنا النجيبة، أن نظل نبحث تحت اقدامنا عن مال سقط سهوا من صرة عابر سبيل لعلنا نهتدي الى كنز يبدل حالنا الرتيبة تبديلا"[3] فهو يصف الطبقة الفقيرة في المجتمع التي تنتظر أن يحصل معها معجزة ترزقهم المال وتبدل حالهم من حال إلى آخر.

أما عن الجانب النفسي فقد أخذت جزء يصور ما يمكن أن يكون عليه حاله في تصويره في قوله هذا "أن حياتي التي عشتها في إسرائيل بعد، هي فضلة هذه الدابة (الحمار) المسكينة.

---

[1] عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية الشخصية، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 1999، ص 23

[2] إيميل حبيبي، المتشائل، ص 18

[3] المصدر نفسه، ص 40

فكيف علينا أن نقوم حياتي يا أستاذ؟"[1] فلكل منا ما كان قد مر به هذا الشخص من معاملة وضرب وخراب نفسي حتى يصل به الحال لوصف هذه الدابة بالمسكينة.

2-3 البعد الحضاري: لقد اهتم الخطاب الروائي بالجانب الحضاري، فيعبر عدد من الروائيين العرب عن مشكلة اللقاء بالآخر، لهذا فقد ابدعوا شخصيات ثقافية تعبر بشكل أو بآخر عن الفكر العربي وغالبا ما تصطدم هذه الشخصيات بالحضارة الغربية عندما تتخذ موقفا إزائها قد يكون رفض هذه الحضارة بالكامل و قد يكون من الدعاة للإنغماس فيها، وقد يتخذ موقفا تعادليا بين الاثنين أي التعايش مع هذه الحضارة وبالتالي رفض مقدمتها وعروضها والقبول بمكتسباتها.[2]

يعبّر إيميل حبيبي في رواية المتشائل عن واقع الشعب الفلسطيني وهو يواجه عدوه الإسرائيلي ويروي ما عاناه الشخص الفلسطيني من ويلات وتعذيب من طرف المستبد فكان ما على الفلسطيني إلا أن يواجه هذا الظالم بكتاباته وشخصيته المسلحة وقوته للصمود في وجهه فصمم العودة إلى أرضه وقراه للدفاع عنها.. فيدعو إلى التفاؤل والدفاع عن الوطن مهما بلغ الأمر أمره ورغم الظروف القاسية التي تعرض لها في السجون الإسرائيلية... فيتوعد بأنه سوف ينتقم من العدو الذي هدم قرى وطنه وشرد أهلها وذبحوهم ونهبوا أموالهم في قوله: " لا تلمني، يا محترم، بل لم اصحابك، ألم يكتب شاعركم الجليلي

« سأحفر رقم كل قسيمة
من ارضنا سلبت
وموقع قريتي، وحدودها
وبيوت أهليها التي نسفت
وأشجاري التي اقتلعت

[1] ايميل حبيبي ، المتشائل، ص 16

[2] احمد موصلي و لؤي صافي، جذور أزمة المثقف في الوطن العربي، ط1،دار الفكر العربي، بيروت،2002،ص 131

وكل زهيرة برية سحقت

لكي أذكر

سأبقى دائما أحفر

جميع فصول مأساتي

وكل مراحل النكبة

من الحبة

الى القبة

على زيتونة

في ساحة الدار؟ » "[1]

أساليب السخرية التي وردت في هذه الجزئية عديدة نذكر منها:

– **المدح بما يشبه الذم:** وهو "أن تمدح شيء بمدح، ثم تأتي بهذا المدح بأداة استثناء ويليه بعد هذه الأداة مدح آخر"[(2)]، على سبيل المثال يقول حبيبي:" سمني المهدي، الذي استراح اجدادك عليه، أو الامام أو المنقذ"[(3)]، فالكاتب هنا يمدح نفسه ليؤكد ويثبت خصاله الحميدة ويعرف بنفسه. ونجده في مثال آخر يقول:" كان أسلافنا، من إخوان الصفاء وخلان الوفاء، شبهوا الخلق من أمثالك بالبهائم العجمية. فلجموا كما تلجم البهائم بلجم الحديد الثقال، والأرسان لتقاد حيثما قيدت، وتمتنع عن الكلام بما أرادت. حتى يأذن ربها بانتباه نائمها، وبقيام قائمها وبظهور الناطق، فيفك البهائم الأسيرة، والأشخاص الذليلة من أسر العبودية وقيد المملكة ورِقِّ الذل".[(4)] فالكاتب بدلي بمجموعة من الصفات الحميدة والذميمة فنجده يصف الأجداد بالصفات الحميدة والحكام بالذميمة في قوله البهائم العجمية وغيرها ومكمن

[1] المصدر السابق، ص 34

[2] أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة والبيان والبديع والمعاني.تقديم رشدي طعيمه وآخرون. دار التوفيقية للتراث والطبع والنشر والتوزيع. القاهرة.ص 265.

[3] إيميل جبيبي، المتشائل، ص 53

[4] المصدر نفسه، ص 101

المدح الذي وصل إلى درجة الإطراء هو سخرية الحكام العرب والضحك على شعوبهم فهم كالعبيد يلبون مطالبهم في حين هم يعدونهم بخطابات وكلام مزيف لا يغني من جوع ويرفعون لهم رايات الفشل و الخيانة في آداء مهامهم

وتكمن الفائدة البلاغية لأسلوب المدح بما يشبه الذم في هذا السياق في كونه ينبه المخاطب ويعمل على ايقاض الذهن وإعمال العقل لإرسال المعنى بطريقة خاصة تدفع الملل

- **أسلوب الذم بما يشبه المدح:** وهو "أن يقصد المتكلم ذم انسان فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوه "[1] فنذكر على سبيل المثال قول إيميل حبيبي:

1- " صبراً، صبراً، ولا تتساءل: من هو سعيد ابو النحس المتشائل هذا ؟... إنني أدرك حطتي، وانني لست زعيما فيحس بي الزعماء، ولكن يا محترم، أنا هو الندل!

- أنا الندل يا محترم، فكيف لم تنتبهوا على اختفائي؟"[2]

يتعجّب الكاتب من حاله وما آل إليه من ذل ومعاناة حتى أصبح يطلق عليه الندل ومع ذلك فخور بلقبه الذي ورثه عن أبيه الذي كان يشتغل في هذا العمل ويلبي لقمة عيشه منها.

2- "فأسأل نفسي من انا، أمتشائم أنا أم متفائل؟ [3] جاء هذا المثال على أسلوب تعجب بصيغة ذم بما يشبه المدح لأن الكاتب لم يستطع بعد تحديد صفته لأن حالته غير مستقرة تجعل منه يبحث عن جواب يفسر ما آل إليه.

3- وقوله كذلك:" وفيما أنا في هذه الرياضة الشفهية سمعت الحارس الذي اقتادني إلى هذه الغرفة العبقرية يقول لعسكر الافخاذ: ويروي عن شكسبير أيضاً!

---

[1] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، ج:3، 1407هـ، ص 14.

[2] إيميل حبيبي، المتشائل، ص 13-14

[3] المصدر نفسه، ص 66

بدأها أحدهم قائلاً: شكسبيرنا يا ابن الكلب!

ثم لكمني لكمة مهولة فتلقاني آخر قائلا: خذ يا قيصر!"[1]. إيميل هنا كان يتحدث عن شكسبير وديدمونة فسمعه حرس الافخاذ..والغرفة العبقرية يقصد بها غرفة التعذيب أو المسآئلة... أسلوب تعجب جاء على صيغة ذم بصفة مدح...

تكمن جمالية هذا النوع في كونه يبرز خفايا المعنى المقصود و يصور حالة المستغل ويطرح فكرة الذم بطريقة مختلفة غير المعتادة.

– **أسلوب التشبيه:** يعرف بأنه:" فن واسع النطاق، فسيح الحظوة، ممتد الحواشي، متشعب الأطراف، متوعر المسلك، دقيق المجرى، غزير الجدوى "[2] أي أن التشبيه له أمور يصعب فيها كتشعبه ودقته أي أنه يحتاج إلى دراسة وتركيز معمق في حين أنه بوضح المعنى ويقربه... فالتشبيه في هذا المعنى يأتي ليمدح المشبع أو يذمه.

وظّف إيميل حبيبي التشبيه في كثير من الأحيان وذلك لان حديثه وتصرفاته أغلبها تدل على مواقف فكاهية تجعل منه يصور لنا ما يحصل له بكل سهولة بطريقة عفوية تكسر جمود التشبيه المألوف، مثلا في قوله: "قلت إنني رفعت الشرشف على عصا المكنسة ملبيا أمر المذيع من محطة الإذاعة الإسرائيلية. قال: حمار، حمار!

قلت: وما شأني اذا كان حماراً؟ ولماذا تستخدمون مذيعين سوى الحمير؟

فأفهمني بأن المعنى بالحمار هو أنا. أما مذيعوا القسم العربي في هذه المحطة كلهم عرب. ولذلك أساؤوا صياغة النداء فالتبس الأمر عليك، يا أحمق!"[3]... تشبيه بليغ حيث شبه المذيع إيميل بالحمار فحذف المشبه وصرح بالمشبه به... جاء التشبيه هنا ليذم المشبه

---

[1] المصدر السابق، ص 169.

[2] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الضمهلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت (د.ط) 2003 ،ص 219.

[3] إيميل حبيبي، المتشائل، ص 104.

وليس لمدحه...، وفي مثال آخر يشبه حياته التي عاشها في اسرائيل بفضلة الحمار فيقول:" أن حياتي التي عشتها في إسرائيل هي فضلة هذه الدابة المسكينة."[1] فشبه حياته بفضلة الحمار أي أنها ليس منها فائدة وشبه الدابة بالمسكينة فحذف المشبه به وأبقى على لازمة تدل على الرأفة التي يتصف بها الإنسان "مسكينة"...أي لا يوجد له مكانة ولا تعد شيء في هذه الحياة مجرد حثالة فوق الارض. فتشبيهاته غالبا ما نجدها متعلقة بالحيوانات فنجده يعبر عن طبقة دونية من المجتمع حياتهم تشبه حياة الحيوانات لا يسمعون بها ولا تصنف من ضمن الاعداد المحصية في دفاتر السكان. هكذا كان يعامل هو في اسرائيل.

– وجدناه في حالة أخرى يتخبط ويلوم نفسه، ويتحسر عليها حينما وصفه الخواجة بالتيس. فقال:" ظللت اهتز يمينا وشمالا لا يخرج من فمي غير أنا تيس، أنا تيس! "[2] جاء التشبيه هنا على سبيل التشبيه البليغ حيث شبه نفسه بالتيس. وظف هذا التشبيه لبيان حال ومقدار المشبه في الضعف وتشويه صورته وتقبيحه تنفيرا منه أو تحقيرا له. وإيميل استعار هذه الأسماء لكي يجذب انتباه القارئ ويحمل المعنى بعض من الفكاهة والتهكم ليغير مجرى التشبيه الى سخرية لاذعة. وفي التشبيه كذلك نجده ثائر على وضع بلاده فيشبه الشعوب الضعيفة بالحمير والسلطة الظالمة المستبدة بالجزار الذي يقتل وينتهك اعراض القوم بطريقة تهكمية فنجده يقول: " اعلم يا محترم، انكم عنيدون فيما تستنبطونه من نتائج. ولكن، أليس صحيحا أنه حيث يهاجر القوم: تبقى الحمير!... وحيث يبقى القوم لا يجد الجزار ما ينقنقه سوى لحم الحمير؟ "[3] جاء على سبيل التشبيه الضمني لا يذكر فيه المشبه والمشبه به في صورة بل يفهمان من خلال المعنى... فهو يعبر عن الظلم الذي يتعرض له القوم حين يهاجر ذوي السلطة والمسؤولون عن البلاد ويتركون شعوبهم تحت هيمنة وجبروت الظالم.

[1] المصدر السابق، ص 16.

[2] المصدر نفسه، ص 68.

[3] المصدر نفسه، ص 59.

والفائدة البلاغية لهذا النوع من التشبيه تكمن في إيضاح وبيان وإصابة المعنى وتقريب الحقيقة إلى الاذهان.

-**أسلوب التعريض:** ومعناه:" أن يضمن الكاتب كلامه ما يصلح للدلالة على مقصود ويصلح للدلالة على غير مقصوده "[1] أي يصرح بكلام ويقصد به آخر فهو يأتي بطريقة غير مباشرة. على النحو التالي في قول إيميل:" أنا الصحف لا تسهو عني، فكيف تزعم أنك لم تسمع بي؟ إني انسان فذ. فلا تستطيع صحيفة ذات إطلاع وذات مصادر وذات ذوات وذات قرون أن تهملني"[2] والمقصود بهذا التعريض هو الشهرة أي أنه مشهور ولا يوجد من لا يعرفه.

وفي تعريض آخر نجده يضمن قصة سيدنا آدم وخروجه من الجنة في قوله " كيف تخرج يا آدم من الجنة بمحض إرادته؟"[3] فهو يعتبر نفسه معجزة مثل سيدنا آدم وأُلقي به في السجن لأنه ذهب البلاط الملكي بأرجله... فيعترض أنه كيف يلذ بالفرار من السجن وهو الذي ذهب له بأرجله. وكذلك في قوله وهو يحاور أحد أصدقائه يقول:

"فعلى أصدقائنا أن يتعلموا النطق بلغتنا.

لغة الارض والدواب والمحراث..الصمت الدؤوب !"[4]

ففي هذه الجملة تعريض على اللغة العربية أي أنه على اليهود أن يتعلموا لغتنا ويعرفون من هم العرب، وتكمن جمالية هذا اللون في أنه يريد تصوير حالة المستغل أو ضعفه.

5- أسلوب الاقتباس والتضمين: وهو" أن يتضمن المتكلم في كلامه من ألفاظ القرآن الكريم أو جملا توافقه من القرآن أو الشعر أو النثر "[1]

[1] ايمن امين عبد الغني، الكافي في البلاغة، للبيان و البديع والمعاني، ص 107.

[2] إيميل حبيبي، المتشائل، ص 17.

[3] المصدر نفسه، ص 173.

[4] المصدر نفسه، ص 191.

نجد إيميل حبيبي في روايته هذه وضف العديد من التقنيات سواء من القرآن و من الشعر ومن الروايات والأحداث كان كتابه يعج بالمعارف والاقتباسات التهكمية التي زادت للمعنى جمالا وتشويقا بطريقة ساخرة جعلت منه يلفت انتباه القارئ وهذا ما يجعله يرسم شخصيته بأسلوب مباشر ولكن بطريقة غير مباشرة.... يمكننا أن نذكر بعض الاقتباسات التي اوردها من القرآن الكريم و الشعر والأحداث التاريخية.

6- **من القرآن الكريم:** اخذ حبيبي بعض الكلمات والعبارات والقصص القرآنية لكن مع التغيير فيها نذكر منها قوله:

- " أبلغ عني اعجب ما وقع الإنسان منذ عصر موسى وقيامة عيسى..."[2] فنجده تضمن من القرآن الكريم معجزة سيدنا موسى وسيدنا عيسى في إحياء الموتى بأنه هو كذلك يعتبر معجزة بعد هذه المعجزات.
- وفي قوله:" لقد أصبحت اعلم مالا تعلمون فكيف لا اتبغدد ! "[3] فنجده اقتبس جملة (اعلم مالا تعلمون) من قوله سبحانه وتعالى:«إِذْ قَال رَبُّكَ للمَلائِكة إنّي جَاعِلٌ فِي الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد ويسفك الدماء ونحن نسبّحُ بِحَمْدِكَ ونُقَدِّسُ لَك قَال إنِّي أَعلَمُ مَا لَا تَعْلَمُون»[4]
- أما الذين انا في كنفهم فإن عصرنا هذا لهو من اعجب العصور منذ عاد وثمود، الا أننا ألفنا هذه العجائب... فنجده اقتبس عبارة (أما الذين) من قوله تعالى « أمَّا الذين آمنوا وعمِلُوا الصَّالحَات فلهم جَنَّات المأوى بما كانوا يعلمون» [5] بالإضافة إلى قصة عاد وثمود.

---

[1] أيمن امين عبد الغني، الكافي في البلاغة والبيان والبديع و المعاني، ص 307.

[2] إيميل حبيبي، المتشائل، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ص 13.

[4] سورة البقرة، الآية (30).

[5] سورة السجدة، الآية (19).

– **من الشخصيات التاريخية:** نجده يذكر قصة بيبرس والملك قطزا بطريقة ساخرة فيقول: " لكننا تعودنا، فلم نعد نجد في خلع الملوك خرقاً ولا في بقائهم فبروتس لم يعد أمرا فذا تكتب الروايات عنه: حتى انت يا بروتس ! ولا تقول العرب حتى انت يا بيبرس !

وذلك أن السلطان قطزا*[1] لم يخرج من فيه سوى حشرجة تركية، وما زال ابو زيد الهلالي يكب على الأيدي تقبيلا فلا يتطير السلطان.

لست قطزا، يقول الملك ولا زماني زمان الببرسة يقول: عبده ."[2]

نجد إيميل حبيبي يسخر من الحكام العرب و يستهتر من الخصم –فوظف العديد من الشخصيات التاريخية التي كان لها وقع خاص لدى الشعوب العربية.

– وكذلك يذكر شخصية شكسبير من كثرة حديثه وقصصه عليه حتى أصبح يطلق عليه شكسبير وسط السجن فيقول:

"قال: عم كنتما تتحدثان ؟..قلت: عن شكسبير وعطيل ديدمونة... وآخر ما سمعته منهم لأهلا وسهلا بشكسبير، فعلق بي هذا اللقب بين زبائن السجن وفي أواسط الخريجين "[3]

–و يذكر كذلك شخصية تأبط شرا ابرز الشعراء الصعاليك في الجاهلية اشتهر بقوته في القتال..ضمن إيميل شخصيته في كتابه لأنه يعتبر من أبرز الشخصيات وشهرها

*قطز السلطان المملوكي الذي وقعت في عهده وقعة عين جالوت بالقرب من الناصرة، وهي الوقعة الشهيرة التي أوقفت زحف هولاكو التتري.

وكان بيبرس قائد هذه الواقعة تحت إمرة قطز. فأبلى بلاء حسنا. فتوقع أن يقطعه قطز مدينة حلب. ولكن قطز خيب امله.فتآمر بيبرس و زميله بروتس على حياة قطز. فاكب ابو زيد الهلالي على يد السلطان يقبلها، فأهوى بيبرس على عنق السلطان بالسيف فقتله وقعد مكانه. ذلك في سنة 1261 م.

[2] المصدر ص 14.

[3] المصدر 168 /169

في الاواسط العربية قديما فيقول: " إذ بسيارة تقف فجأة امامي، فينزل منها تأبط شرا*[1]

فيستأل من تحت ابطه قلما وورقة ويقول: نحن: (و هو وحده !). .[2]"عرف بقوته وأنه إذا هم لشيء وضعه تحت ابطه و مشى فاشتهر بها.

– ومن الشعر نجد العديد من الأبيات الشعرية في مضامين الكتاب نذكر منها ابيات الشاعر الجليل توفيق زياد: في ابياته التالية:

« سأحفر رقم كل قسيمة..

من ارضنا سلبت

وموقع قريتي وحدودها

وبيوت أهاليها التي نسفت.....»[3]

–وكذلك في قوله " غريب الوجه و اليد و اللسان "[4] اقتبسها من قصيدة المتنبي:

مفاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان

ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه و اليد واللسان.

– وتضمين أبيات شعرية من قصيدة السليكة ترثي السليك في قولها:

"طاف يبغي نجوة من هلاك فهلك

فالمنايا رصد للفتى حيث سلك"[1]

[1] تأبط شرا، هو جابر ثابت بن جابر الفهمي، أبرز شعراء الجاهلية الصعاليك..كثرت الروايات حول تسميته بهذا الاسم وقيل أطلقت عليه عندما خرج إلى الغزو فوضع سيفه تحت ابطه فكانت امه تقول تأبط شرا.

[2]إيميل حبيبي، المتشائل، ص 122.

[3] المصدر نفسه، ص 34.

[4] المصدر نفسه، ص 101.

فالسليكة ترثي السليك فتقول:

طاف يبغي نجوة من هلاك فهلك

ليت شعري ظلة اي شيء قتلك

أ مريض لم تعد ام عدو ختلك

ام تولى بك ما غال في الدهر سلك

والمنايا رصد للفتى حيث سلك.

يعبر الروائي بهذه الأبيات الشعرية عن حال الشباب العربي وهو في أزمته ليس بيده حلية مكتّف الأيدي منزوع القوة..

إن إيميل حبيبي ضمن كل هذه الأنواع في كتابه هذا المتشائل ليضفي لمحة جمالية تجعل من كتابه محل شغف لدى القراء، فقد أعطى للسخرية قيمتها الجمالية من خلال توظيفه لأساليبها واستغلال الفنون الشعرية والنثرية والبلاغية لذلك، وهذا لكسر جمود اللغة ورتباتها وقصد اضحاك الجمهور ولفت الانتباه.

[1] المصدر السابق، ص 183.

الخاتمة

تنتهي رواية المتشائل بتساؤلات عجيبة حول رحلة سعيد الذي اختل عقليا فيحكي العجائب التي حلت على الشعب الفلسطيني بين نكبة احتلاله والهزائم النفسية التي يتجرّعها يوما بعد يوم في مشاهد تراجيدية تكسر ألمها السخرية المبثوثة بشكل جمالي لافت أضفى على الرواية وأحداثها أبعادا مختلفة، مما يجعلنا نصل –إلى ان السخرية في معناها العميق تصوير للواقع الملون الغريب والغامض المشوه، وتعبير عن الذات باستحضار المضحكات والنكات كوسيلة. هذا ما تطرق اليه أديبنا في مدونته "المتشائل" لمعالجة الواقع، بشتى مجالاته سياسيا عن طريق التصدي لسياسة الذل والاستغلال والاستبداد والاستسلام، اجتماعيا برفض كل ما يؤدي بالمجتمع –إلى التهلكة، ثقافيا بالسخرية ورد اعتبار الثقافة والعروبة والانتساب والاهتمام بها، مناشدا بفض الغشاوة عن الشعوب والنهوض بالمجتمع نحو مستقبل وواقع أفضل ورفض الظلم والاستبداد والقهر من ذلك توصلنا –إلى جملة من النتائج نلخصها في ما يلي:

1. تعدد مفاهيم السخرية الاصطلاحية التي تصب في قالب التهكم والهزء والاضحاك، دون إهمال ما لها من دور جمالي وبلاغي في النص الأدبي، مما يقوّي عمقها الفكري والفلسفي في طرح أفكار الأدباء والكتاب، وكذلك قدرتهم على حياكة الأحداث الفنية مع مراعاة أهميّة أن يكون المتلقي متفاعلا مع مجريات الأحداث بأسلوب يلفته و يشعره بالملل أثناء التلقّي الأدبي.
2. أدت المشاهد الساخرة الدور الجمالي المنوط بها في التشويق لقراءة الرواية وتتبّع تفاصيلها.
3. عبّرت العديد من المشاهد الساخرة في خضمّ الأحداث عن عيوب المجتمع ونبّهت لها بشكل لافت ودقيق ومؤثر.
4. شكّلت السخرية أحد الأسباب التى دفعت الأدباء –إلى الجوء –إلى هذا اللون من الكتابة، بهدف الدفاع عن الظواهر المنتشرة في الواقع المعيش كالاستبداد والظلم وفكانت السخرية بمثابة الحرية للتعبير.

5. تعددت أوجه السخرية بين السلبي والايجابي حيث يحيل المعنى السلبي إلى الهدم بشتّى أشكاله، أما الإيجابي فيركّز على بناء الإنسان قبل الأوطان وهو معنى مهمّ جدا بالنظر إلى ما تعيشه الدول العربية الغارقة في التخلف بسبب نكرانها لقيمة الفرد وأهميّة العناية به.
6. الصور المستخدمة في السخرية كالمحاكاة والذم والمدح والتعبير اللاذع المؤلم، والأساليب البلاغية كالأمر والحوار والاستفهام والتشبيه أدت وظيفة التواصل وخرجت بعدة أغراض من تحقير وتعجيز واستهزاء.
7. تنوع الشخصيات الساخرة الهزلية بأسلوب خاص وتنوع دلالاتها ومعانيها.
8. مثّلت اللغة الساخرة المثقفة الواسعة دورا شاملا لكل معاني السخرية وخبايا الحياة الواقعية، حيث استطاعت التعبير فعليا عن الواقع من خلال استغلال الألفاظ والتعابير القريبة من العصر والجو النفسي العام للموضوع دون إخلال لغوي يحط من قيمة اللغة العربية، بل تعزّرت قيمتها من خلال الاستعانة بالاقتباسات الموجودة من القرآن الكريم وهو أحسن القول وأفضله ثم الشعر العربي الرصين والذي اختيرت منه أفضل المقاطع الشعرية للتذليل والتوضيح.

أخيرا يمكننا القول أن السحر الفني الموجود في النص كان عاملا أساسيا لضمان مقروئيته، حيث جمع بين الجمالية الفنية والدقة الموضوعاتية خدمة للمجتمع والوطن وسعيا لتغيير الراهن، ونبذ الذل ورفض الاستسلام، بالتلاعب بالألفاظ وكسر الحواجز أذ أن هذا النوع من الكتابة من اختيار المبدع بات ينتهجها أسلوبا خاص به، ليس ليؤثر على المتلقي فقط بل ليوفر جوا من المتعة النفسية والراحة فيه، وليحقق الابداع والإمتاع في آن واحد.

ملحق

إميل حبيبي:

يحتل اميل حبيبي موقعا خاصا في خارطة الثقافة، أنه استاذ جيل كامل تحلق حول "الاتحاد" و"الجديد" وأعاد رسم صور فلسطين في الوعي والوجدان، بنى حبيبي من خلال "متشائله" صور جديدة للفلسطيني الذي صنع من بقائه حيلة وأفقا ومن كلماته أرضا جديدة. الأديب الذي لبس قناع المناضل السياسي، الذي انقد الأدب من تعقيدات السياسة وعثراتها.

ولد 29 آب 1922 لعائلة بروتستانتية، كان قائدا وكان ساخرا، خلّد مكانة في الذاكرة الفلسطينية وفي العالم أجمع هو من بلدة " شفا" تابع دراسته بالمراسلة في جامعة لندن، درس الهندسة وعمل في الاذاعة الفلسطينية 1945، هاجر إلى " حيفا" طلبا للعلم. تأثر بكتابات "مارون عبود" كاتب لبناني خاصة الروح الساخرة التى تعتمد على الألفاظ واللغة والروح الساخرة لدى الجاحظ وتحدث عن روايته فقال:" لقد قدمت في رواية "المتشائل" ومن دون تخطيط مسبق أسوء خلق الله مثالا للصمود والاستيعاب الظالم ولاستقرار الحياة في أسوء أوضاعها " أهدته منظمة التحرير الفلسطينية " وسام القدس " وهو أرفع وسام فلسطيني، وفي عام 1992 أهدته اسرائيل " جائزة اسرائيل في الأدب " وهي أرفع جائزة أدبية تمنحها الدولة وقد اختار ان لا يتحدث بخصوص الجائزة فقد رغب أن يتحدث عن طفولته وعائلته، وعن الحياة والموت والأدب والإرهاب الستاليني وانحسار الشيوعية وانقلاب الرفاق عليه وعلى تاريخه المعروف.

وفي آخر حياته انشغل بإصدار مجلة أدبية أسماها " مشارق " 1995 تفردت بصورها في كل من رام الله وحيفا وآن. تطبّع أدبه بروح السخرية بصفتها سلاحا يحمي الذات من ضعفها وقد ترجمت أعماله إلى لغات عدة، كالروسية و الانجليزية و الفرنسية والألمانية والعبرية وترجمت روايته المتشائل التي جاءت في المرتبة السادسة ضمن تصنيف قام به " اتحاد الكتاب العربي " بدمشق. لأفضل مائة رواية عربية إلى ست عشرة لغة من اللغات الاوروبية وغير الاوروبية. واختير سنة 1991 بوصفه الكاتب الأهم في العالم العربي من قبل مجلة "

المجلة " العربية الصادرة في لندن. وافته المنية في 2 ماي 1996 في الناضرة ودفن بناءا على طلبه في حيفا، بعد أن كان قد اوصى بأن يكتب على قبره عبارة " باق في حيفا ".

من آثاره:

- سداسية الأيام الستة 1969.
- الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد ابي النحس المتشائل 1974.
- لكع بن لكع ثلاث جلسات أمام صندوق العجب 1980.
- إخطية 1985.
- سرايا بنت غول 1991.
- نحو عالم بلا أقفاص 1993.
- مرثية السلطعون 1967.
- النورية _ قدر الدنيا 1962.
- عودة جينة.
- الحب في القلب.
- أم الروبابيكا.
- **في حقل الصحافة:**
- مذيعا في اذاعة القدس.
- محرر في أسبوعية المهاز 1946.
- رئيس تحرير يومية " الاتحاد " 1972 – 1989. وكان يكتب الافتتاحية تحت اسم مستعار " جهينة ".

ملخص الرواية:

الرواية مجموعة من الرسائل أِسلها سعيد أبو النحس للراوي بعد اختفائه مع رجل الفضاء، تدور أحداث الرواية حول سعيد أبي النحس الفلسطيني من الأراضي المحتلة 1948، في فترة الحكم العسكري الذي فرضه الاحتلال الاسرائيلي. فصور " حبيبي " حالة العرب آنذاك، فقسمها إلى ثلاثة كتب تعكس الاقتلاع الفلسطيني وتماثلات الغربة والنفي والمقاومة ونقد الذات، فحالة الضياع التي عاشها سعيد قادته السريرية نفسية غير طبيعية وحالة الهذيان بعالم متخيل وجاءت أبعاد الرواية في شخوصها السردية منها " يعاد الأولى" " باقية " و"يعاد الثانية ".

فالمشاهد الأولى في " **يعاد** " ينسب سعيد نفسه إلى أسرة عريقة وإلى جارية قبرصية من حلب من جده الاكبر ابجر بن أبجر بعدها يفسر سعيد أصل عائلة المتشائل أنها نحت كلمتين، ويروي عودته إلى اسرائيل وسر بداية النحس الأولى وكيف ان حياته كانت فضلة حمار والتقائه بالرجل الفضائي والرجل ذهبت مع العساكر وتركت له رسالة وقالت له أنها عائدة.

وفي الكتاب الثاني " **باقية** " يروي سعيد قصة لقائه بفتاة من قرية اسمها باقية فاتخذها زوجت له، فتقضي له بسرها العجيب و يحاولان اخفاء ذلك السر مع سره هو فيصبح ذا السرين. فتلد باقية ابنهما " ولاء " بعد ان كان فتحي إلا ان ضغط معلمه رجل المخابرات جعله يغيره. كبر ولاء وهو يتساءل عما يخفيه والداه عنه، فقام ولاء بتنظيم خلية تنظيمية مسلحة مع زملائه فتكتشف السلطة أمره فتعتقل زملائه إلا هو قد اختبأ في قبو مهجور فتحاول أمه ووالده اقناعه إلا أنهما لا يفلحان في ذلك. فتضحي الام بنفسها تاركة كل ما وراءها فيغوصان في الماء ولا يعثر لهما أي أثر فيبقى مصيرهما غامضا.

وآخر كتاب "**يعاد الثانية**" يحكي سعيد أنه بعد ما دخل السجن بسبب أحدى الليالي العفريتية، فحدث له تحول ايجابي يلتقي في سجن (شطة الرهيب) بسجين جريح عرف أنه

فدائي قادم من لبنان اسمه " سعيد " أيضا فتسيطر على سعيد لحظات حرجة مقادنا بين نفسه وسعيد الفدائي فيشعر باعتزاز اتجاهه وهنا أثناء خروجه من السجن يلتقي بيعاد الثانية ويذهب بها إلى منزلة القديم في حيفا وقبل أن تطردها سلطات الاحتلال تخبره بأنها ابنة يعاد الأولى أن سعيد الفدائي الجريح أخوها فيقرر سعيد أن يختفي فيلتقي برجل الفضاء فيطير معه وهو فوق حازوقته، يختم سعيد رحلته برسالة عجيبة إلى المحترم خاتمتها أن كيف ستعثرون عليه؟

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

المصدر :

1) القرآن الكريم .
2) اميل حبيبي ،المتشائل ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ط 2 ، 1989 .

المراجع :

1) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ضبط وتوثيق يوسف الضمهلي ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر ، بيروت (د. ط) 2003 .
2) أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، العراق ، ج 3 ، 1407 .
3) أحمد موصلي ، لؤي صافي ، جذور أزمة المثقف في الوطن العربي ، بيروت ، دار الفكر العربي ، ط 1 ، 2002 .
4) آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 2 ، 2015 .
5) إميل بديع يعقوب ، ميشال عاصي ، المعجم المفصل في اللغة والأدب " نحو ، صرف ، بلاغة ، إملاء ، فقه اللغة ، نقد ، فكر أدبي " ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،ط 1 ، 1987 .
6) أيمن أمين عبد الغني ، الكافي في البلاغة و البيان والبديع و المعاني ، تقديم رشدي طعيمة و آخرون ، دار التوفيقية للتراث والطبع و النشر والتوزيع ، القاهرة .
7) جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت _ لبنان _ ، ط 1 ، 1979، ط 2 ، 1984 .
8) سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط 1 ، 1985 .

9) شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، من منشورات اتحاد الكتاب العربي ، 1998 .

10) لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ط 1 ، 2002 .

11) نعمان محمد أمين طه ، السخرية في الأدب العربي ، كلية البنات ،جامعة الأزهر ، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر ، ط 1 ، 1978 .

المجلات :

1. شمس واقف زادى ، الأدب الساخر ، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية ، دراسات الأدب المعاصر ، العدد 12 ، السنة الثالثة .

الرسائل الجامعية :

1. خضرة ناصف ، السخرية في النثر الأندلسي رسالة التوابع و الزوابع لابن شهيد الأندلسي – أنموذجا – ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد بوضياف لمسيلة ، 2017-2018 .
2. نزار عبد الله خليلي ضمور ، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن 14 هـ ، رسالة دكتوراه ، جامعة مؤتة ،2005 .
3. نفين محمد شاكر عمرو ، السخرية في الغصر المملوكي الأول (648 _ 784 هـ) ، ماجستير ، كلية الدراسات العليا برنامج اللغة العربية ، جامعة الخليل ، 2008 – 2009 .

الفهرس

الفهرس	الصفحة
مقدمة	أ-ج
تمهيد: جمالية السخرية في العمل الأدبي	
1- مفهوم الجمالية (اصطلاحا).	9
2-مفهوم السخرية (اصطلاحا)	10
3-العلاقة بين السخرية والفكاهة .	12
4-أساليب السخرية وصورها .	13
5-أنواع السخرية .	16
أ. السخرية الانتقادية .	16
ب.السخرية العقلية .	17
ج. السخرية الفكاهية .	17
د. السخرية الاجتماعية .	17
هـ. السخرية السياسية .	18
و. السخرية الثقافية .	18
6- أسباب السخرية .	19
الفصل الأول: توظيف السخرية في الحدث في رواية المتشائل	
1. مفهوم الحدث (اصطلاحا) .	22
2. **أنواع الحدث .**	
أ. أحداث رئيسية .	23
ب.أحداث ثانوية .	25
3. توظيف السخرية في بناء الحدث .	27
4. أساليب السخرية :	
أ. المحاكاة .	28
ب.المناداة بالألقاب .	28
ج. السخرية بتغير نبرة الصوت أو تغيير ملامح الوجه .	30

د. الذم بما يشبه المدح .	30
الأساليب البلاغية :	
أ. الاستفهام .	31
ب.الحوار .	32
ج. الامر .	34
الفصل الثاني: الشخصية في رواية المتشائل لاميل حبيبي .	
1. أنواع الشخصية :	37
أ. الشخصية المدورة .	38
ب.الشخصية المسطحة .	39
2. أبعاد الشخصية :	40
أ. البعد الجسمي .	41
ب.البعد النفسي و الاجتماعي .	42
ج. البعد الحضاري .	43
3. أساليب السخرية في الشخصية	
أ. المدح بما يشبه الذم .	44
ب.الذم بما يشبه المدح .	45
ج. التشبيه .	46
د. التعريض .	48
هـ. الاقتباس والتضمين .	48
و. من القرآن الكريم .	49
ز. من الشخصيات التاريخية .	50
الخاتمة	56
ملحق	60
قائمة المصادر والمراجع	62
الفهرس	

ملخص البحث :

تناولنا في دراستنا مفهوم السخرية و دور الجمالية في العمل الادبي ، دراسة استقصائية تحليلية ، جاءت في تمهيد و فصلين وخاتمة ألمَّت بأهم النتائج المتوصل اليها .

جاء في التمهيد مفهوم الجمالية ،مفهوم السخرية وعلاقتها بالفكاهة ، أساليبها ، صورها ، أنواعها و أسبابها ، شمل الفصل الأول و الثاني على الجانب التطبيقي فكان الأول عن سخرية الحدث في الرواية وكيف تأثث مع السخرية في الرواية ، فشمل الاساليب الساخرة والبلاغية ، وخصص الفصل الثاني لسخرية الشخصية ، بناءها ، أنواعها ، أبعادها و الاساليب الساخرة في الشخصية الروائية وكيف حركت العمل الروائي ، فقد نقل من خلال الحدث والشخصية همومه في قالب ساخر . وجاءت الخاتمة حوصلة لأهم النتائج المتوصل اليها سواء عن السخرية أو أساليبها .

كما يهدف البحث حول جمالية السخرية في رواية المتشائل لاميل حبيبي ، الى مدى استيعاب الرواية لبعض التقنيات التى يستند عليها الروائي في عمله ، ليصل الى مراده الذي هو السخرية . كما يمكن اعتبار السخرية منهج يلجأ اليه الكاتب لكشف العيوب و التصدى للآلام والعنف والفساد والقهر والاستبداد في قالب ساخر .

الكلمات المفتاحية : الجمالية /السخرية /الأساليب / المتشائل .

Summary of this research :

We focused in our study on the mockery and the aesthetic in literature work ,Our study is survey and analytical, This research includes an introduction , two chapters and a conclusion that has summarized all the important results which have been found.

The introduction is concerned with the definition of the aesthetic , the mockery and its relation with humor ,its styles ,its images ,types and causes .However the two chapters were based on the practical side .So the first chapter was about the mockery of the event in the novel ,thus it includes sarcastic and rhetorical methods. On the other hand, the second chapter was speciallised on the humor of the character, its construction and its kinds .In addition, the sarcastic methods in the novel character and how it affects on the novel work itself. The conclusion was a kind of a summary of the obtained results on either mockery or its styles. This research has talked also about the aesthetic irony in the novel of Emile Habibi (Elmutashail) and to what extent this novel has comprehended some technics on which the novelist has based in his work to reach his goal that is mockery. One can also consider mockery as a method which the auther uses to detect defaults and confronting pains, violence, subjugation and tyranny in a comic way.

Key words: mockery, aesthetic ,styles ,pessimist.

Résumé de la recherche :

Dans notre étude, nous avons traité du concept de l'ironie et du rôle de l'esthétique dans l'œuvre littéraire. Une étude analytique, qui est venue dans une introduction et deux chapitres, et une conclusion a touché aux résultats les plus importants.

Dans la préface sont apparus le concept d'esthétique, le concept de l'ironie et son rapport à l'humour, ses méthodes, ses images, ses types et ses causes. Les premier et deuxième chapitres sur le plan pratique ont été inclus. Le premier portait sur l'ironie de l'événement dans le roman et comment il a affecté avec ironie dans le roman. Le personnage, sa structure, ses types, ses dimensions et les styles sarcastiques dans le personnage fictif et comment l'œuvre fictive a été déplacée, il a transmis à travers l'événement et le personnage ses préoccupations sous une forme sarcastique. La conclusion est venue à la suite des conclusions les plus importantes atteintes, que ce soit sur l'ironie ou ses méthodes.

La recherche sur l'esthétique de l'ironie dans le roman d'Emile Habibi, le pessimiste, vise à savoir dans quelle mesure le roman assimile certaines des techniques sur lesquelles le romancier s'appuie dans son œuvre, pour atteindre son but, qui est l'ironie.

L'ironie peut également être considérée comme une méthode utilisée par l'écrivain pour révéler les défauts et aborder la douleur, la violence, la corruption, l'oppression et la tyrannie sous une forme sarcastique.

Mots clés: esthétique / ironie / méthodes / pessimiste.